

روايات مصرية للجنين

رجل المستحيل

الجانوس

٦٣



Looloo

www.dvd4arab.com

تقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أقدم مصري) كل هذه النظارات.. ولكن (أقدم مصري) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الاستقبال ..

هيئت الطائرة القادمة من (القاهرة) ، في ذلك الصباح ، في مطار (أورلي) - (باريس) ، وترافقت معها بعض طوافات على تمز القبط ، قبل أن تسطر وأخيرا ، ولم تكن (سونا جراحام) تلمح (كلوديا موريس) على متن الطائرة ، حتى تبألت أساورها ، وهي تتوح لها بكفها في حرارة ، من شربة الانتظار ، وترسمت على شفتها ابتسامة طاهرة ، وهي تسترجع في ذهنها كل الأحداث السابقة

تذكرت كيف بدأ الأمر منذ بضعة أشهر ، حينما جاءت لتعيش في (باريس) ، بعد أن لفظها (الوساة) من صفوفه ، إثر عملية فاشلة ، كان الموز عليها لغربها الكلود . رجل المخابرات المصري (أقدم مصري) ، حيث التقت بزميلة أخرى مطروقة ، تدعى (جوزفين حوييه) ، كانت تعمل بعد طردها مباشرة للعلاقات العامة ، في شركة دهانية ضخمة ، تمتلكها المليونيرة الفرنسية المقاهرة (كلوديا موريس) ، وترتبطها علاقة وثيقة بملوك العصابات في (باريس) ، (مارسيل بيكر) ، والفن رأى الأثمين ، (سونا) ، التي اتخذت لنفسها اسم

(برحمت فرانسوا) ، و (جوزفين) ، على أن تقوم بعمل
 قوتى ، بلنج (القوسان) بإعادتهما إلى صفوفه ، وبعد محاولات
 بارعة شيطانية ، ولدت منظمة جاسوسية خاصة ، يزعمها
 الأربعة ، (سونيا) ، و (جوزفين) ، و (كلوديا) ،
 و (مارسيل) ، وأطلقوا عليها اسم (ملائكة الحريم) ،
 وحيث عملتهم الأولى في (موسكو) ، ثم انتحروا (أدوم)
 صبرى ، وزميله (مى) طرفتهم ، وأشعلوا الصراع ..
 وتكررت (سونيا) كيف انضموا إلى الإيفاج ، (أدوم)
 و (مى) إلى فتح شخصكم ، وكيف اتفاهما (مارسيل) قرينة
 لأندى إمرئى صميم ، أطلق عليه اسم (تابلون) ، ولكن
 (أدوم) نجح في قتل (تابلون) بيده العاريين ، ولمع
 (مى) من وكر (مارسيل) ، ونسبها إلى مضرع
 (جوزفين) ، في نفس الوقت الذى سافرت فيه (كلوديا)
 إلى (مصر) ، لتبدأ العملية الثانية للمنظمة ، التى أطلق عليها
 (أدوم) اسم (ملائكة الحريم) ، حيث نجحت في زرع
 جاسوس بالغ الخطورة ، في هيئة الصنيع الحرفى المصرية ،
 يعمل جاهدا على انتزاع سر التمديلات الجديدة ، التى يخترعها
 خبراء الصنيع الحرفى المصريون ، في المقاتلة (ف - ٢٠) ،
 لتعزقة باسم (الفكر حارث) .

و أطلق (مارسيل) رجالة خلف (أدوم) ، وهو يقطن في
 (أدوم) هو الذى قتل (جوزفين) ، وفي الوقت ذاته انتهت
 (سونيا) (أدوم) سرقة مزرعا ، والإهداء عليها بالضرب ،
 فانتقل رجال الشرطة بسجون حلقه ، ووقع (أدوم) بين شقي
 الرخي ، وأطلق الحميم الحصار حوله ، حتى نجح
 (مارسيل) ، بحطة بارعة بحكمة ، في الإيفاج ، فألقت
 الشرطة الفرنسية القبض عليه ، وتم إيداعه سجن (باريس) ،
 انتظارا لحاكمته ..

وأخذ رجال (مارسيل) في السجن ، يمشون في (أدوم)
 مائة خاصة في قهونه ، التى يتألفها - طبقا لتعليمات
 السجن - كل صباح ومساء ، كما أوهن قواه ، وأضعفه ،
 وأصابه باضطراب فكري ، جعله مشوش العقل ، عاجزا عن
 الفعل ..

وهذا أفسد (مارسيل) لوائره بقتل (أدوم) ، فاعمل
 السجن ، قبل طلب خمس اليوم ..
 ولشنت إسماع (سونيا) في تلذذ وشغف ، حبيا وصلت
 ذكرها إلى هذه اللحظة ، فقد دامت من الحتم ألا تغرب خمس
 اليوم ، إلا ويكون (أدوم صبرى) مجرد ذكرى ..

(٥) تزيد من التفاصيل ، راجع الحرين ، الجوز ، والحداد ، (ملائكة
 الحريم) ، و (ملك الصناديق) ، القاهرين رقم (٩٦) و (٩٧) .

ذكرى رجل كان يحمل يوتا لقب (رجل المستعمل) ..
انزعها من ذكرها صوت (كلوديا) ، وهي التبل عليها
منطقة الأساور ، عاتقة في سعادة :

.. لقد نجحنا يا عزيزي (برجيت) .. لقد كانت عملية
رائعة ، وتم كل شيء على النحو الذي خططناه .
أخبرت إلينا (سونيا) أن تخلص صوبها ، وهي تقول في
صرامة :

.. سألنا (كلوديا) .. هل غرقت لك فصح أسرارنا على
القلوب ؟

ارتسمت على خفي (كلوديا) ابتسامة عاتقة ، وهي
تخلص من صوبها ، قائلة في مزح :

.. لا ألقى قوز الحيلة المصوح يا عزيزي (برجيت) ..
لقد اتنى كل شيء بجاح ، وأما أكره العطلات منذ طفولتي .
ونجرت (سونيا) على نحو بدا متفككا مع جلالها المكان ،
وهي همس في خفي :

.. لم يند شيء بط يا (كلوديا) ، ما دام رجلا لم يند
بالصعوبات الصعبة ، حتى الآن .

أطلقت (كلوديا) ضحكة مرحة ، وهي تقول :

.. سبعل يا عزيزي (برجيت) .. أؤكد لك أنه
سبعل .

قادتها (سونيا) إلى خارج المطار في سرعة ، وهي تصرخ
في أصدائها نفسها : أن هذه القلوب العاتقة ستكون السبب في
تخيم النطحة ، لو فعلت استنارها بكل قواعد المسترقة على
هذا النحو ، ونجرت إلى ملحد قيادة سبارها ، وأدبرت
المحرك ، وانظرت حتى أصحلت (كلوديا) القعد المجاور لها .
ثم انطلقت بالسيرة إلى منزل هذه الأخيرة ..

وأصحلت (كلوديا) سيجارها ، دون أن تعنى بتقديم عطفا
إلى (سونيا) ، ونظت ذاعتها في الظلمة ، قبل أن تسرع في
مقدمها ، وقد شعرت بالانزاح لعودتها إلى (باريس) ،
وسألت (سونيا) في حقل :

.. كيف حال (جوزفين) و (هارسل) ؟ .. هل يتلصقا
أخبار نجاحي ؟

أجابتها (سونيا) في تهجئة متعرجة ، ودون أن تبعد عنها
عن الطريق :

.. لقد لقيت (جوزفين) مضطربة .

أصحلت (كلوديا) في مجلسها بخزعة حادة ، وألصقت
عينها في دأمر ونطشة ، وأحسب ذاعتان سيجارها في منظرها ،

فأطلقت تسع مزيّن أو ثلاث مزيّنات في قوّة ، حتى احتضن
وجهها في شدّة ، ودعّمت عنقها ، وهي تقول في صوت
صاحب مخيّلي :

— كيف ١٢ .. ومعنى ١٢ .. لقد تركتها في حير حال !
كانت الكرامة تلمز واضحة في ملاح (سونيا) وصوبها ،
وهي تقول :

— لقد فعلها (أدهم صوري) .
مرّة أخرى سمعت عينا (كلوديا) في دُخْر ودعنة ، وهي
تهلف .

— (أدهم صوري) ١٣ .. أم بطرس (هابليون) ؟
فصّنت عليها (سونيا) تفاصيل ما حدث ، وبألفت في
إصغاد، صفّتي الغسّة والثقة على (أدهم) ، أصبحت يدور في
صورة وخشخشة مفروس ، أو سفاوح بلا قلب ، حتى وصلت إلى
أوامر (مارسيل) بفتح في السجن ، واستمعت إثيا
(كلوديا) مشدوعة ، حتى انتهت (سونيا) من لغتها ،
فخلدت (كلوديا) فكتفى ظهرها على مسند مقعدها ، وهي
تصليح :

— إنه يستحق هذا .. لقد كانت (جوزفين) رفيقة
وجيلة

ومضت للخطّة من الغسّة ، قبل أن تردف في صوت
هانس :

— وهو أيضا وسيم للغاية .
تحدثت (سونيا) صاخبا في خفي ، وهي تقول :
— هل واقفت في حبه ؟
أطلقت (كلوديا) ضحكة عابثة ، كأنها لم تعلق منذ
لحظات بأمر (جوزفين) ، وأجسست في غث ، وهي
تقول :

— إنه يستحق في الواقع ، حتى أنني أقبله لأنه تحسّم لنا .
ثم هزّت كتفها في لاإيالة ، وعادت تفت ذخير
سجارتها ، وهي تسأل (سونيا) في عذوة :
— ومعنى دم قلّه ؟
تألّقت عينا (سونيا) في شراسة ، وهي تقول في تنفّ :
— قبل غيب الشمس يا (كلوديا) .. سينسى (أدهم
صوري) إلى الأبد ، قبل غيب شمس اليوم

سابقة ، كصفاته مع (غابلون) ، وظهور (سورجى
كورديف) المذاهب ، ومضرع (جوزلين) ، وأحمدان مير
(السنين) ..

ألكار شوشنة ، مضطربة ، تلعب بقدرات (رجل
المستحيل) ، وسلبه قلبه الذى يحز به ، ويغمر بحبه ..
ولكن تلك المائدة الغنية ، لم تصبح فى إصعاف كل قدرات
(رجل المستحيل) ..

لقد ألفت له الإرادة ..

إرادة غولادية ، حثلية ، عبيدة ..

إرادة فائقة على زحاجة الجبال ، ومواجهة الأعماس ..

ولكن هل شجع الإرادة وحدها ؟ ..

هل ؟ ..

ابسم حارس حجرة الطعام فى سفوية ، وهو يتأمل
(أدم) ، الذى بدا شارفاً ، مضطرباً ، ضاحكاً ، ثم مال على
أذن المسجين المسنون عن وجبات الطعام ، وشم مشطاً :
— يبدو أنك لن تلقى أية صعوبة فى القضاء على هذا
الرجل ، فقد آتت فهو لك مضروباً ، وهاهو ذا يبدو كسكوير
مدمن .

ألقي المسجين نظرة سريعة على (أدم) ، ثم أجسم ،
فأفكر :

من الصعب على رجل المحاد حياة الخطر ، وألفها ، وحاش
حياة ساقطة بالتعب والقتال . على (أدم صوري) ، أن
يستسلم لذلك الزمن الذى دبت فى جسده ، بعد أن تناول قودج
القهوة ، الذى يحرق المادة العظيمة ، هذا الصباح ، ولكن تلك
المادة الغنية كانت تجعل عقله مضطرباً مضطرباً ، حتى أنه كان
يبدل جهداً حارفاً غرّد التفكير ، ومحاولة تقييم الأمور ..

كان قد اكتشف فى اللحظة الأخيرة ، بعد أن انتهى من تناول
قهوته ، أنه قريباً لمادة تسلبه قدراته وحسن إمراكه ، وكان
يعلم أن بقاءه على هذا الوضع يحتمل ألفة مدمنة لأرواح
الأزواج ، الذين يعملون جاهدين للقضاء عليه ، بعد أن وجدتهم
(عيهم) (مارسل بيكر) — ملك المصحات — بكافة أبلغ
للائة ملايين فريك ، الخائزاته ، ولكن ذهبه كان يأتى أن يفسد
الأمر ويهدسه ، ويخذ الوسيلة الدفاعية المناسبة ، للحفاظ على
حياته ، حتى يذهب أثر تلك المادة المدمرة ..

ول كل مرة يحاول تركيز ذهنه على هذا الأمر ، كان يجد عقله
مضطرباً — على الرغم منه — فى استعادة مشاقه ولاكرهات

— لم يقد قلبه يلقاني يا عزيزي ، ولكنني أبحث عن وسيلة
عامة ، تبدو لي هيئة حالاتي عارضة ، أو شجار بين مجرمين
نسب في مصرع أحدهما مدقة ، فلا زعيم يكره حوادث القتل
المصنوعة ، وما تخلقه من تخيلات وتخربات .
عند الخاروس حاسبه معكراً ، ثم لم يلبث أن غلبه في
خامس :

— ما رأيت في أن يسقط في إناء الطبخ ، و +

فأطعم السجين في هدوء :

— كلاً يا صديقي . لقد عرفت على الوسيلة الثانية .

سألك الخاروس في اهتمام :

— كيف ؟

أقسم السجين في دهاء ، وهو يقول :

— لقد تشاجر الرجل هذا الصباح مع (شارل) ، وحطم

أنفه ، ولحق أو أربعا من أسنانه ، ولا زعم أن (شارل) يشعر

بحوء الآن بكرة بعدة وبخس لاجئ لحما ، ولو أننا عينا في إرسال

هذا الرجل إلى قسم التعذيب ، حيث يعمل (شارل) .

سيكون من السهل أن تدفع (شارل) لفتته ، في حين نبقى

عن حيزنا عن العنقورة .

غصم الخاروس بحرارة :

— وكيف يملك (شارل) في حجرة التعذيب ؟

أجابه السجين في فجأة رجل صبر .

— ألا تعلم كيف يتم انحصار الخراب قبل تخفيفها ؟ . إنها

توضع تحت مكاس خضمة قوية .. هل فهمت ؟

تألفت عينا الخاروس ، وهو يقول :

— يا الشيطان !!.. لقد فهمتك بالطبع .

ثم عاد يسأله في اهتمام :

— ولكن كيف يمكن نقله للعمل في قسم التعذيب ؟

أجابه السجين في هدوء :

— إنها مهمتك يا صديقي

لم حذاجة بنظرة مازية ، وهو يستطرد :

— إن مسيو (مارسول) يملك هذا الترتيب الشهير

المضخم ، الذي يبلغ خمسة أمتاف وأنتك تضلل هذا . أليس

كذلك ؟

أطبع وجه الخاروس ، وثبتت عن بين شبعه صبيحة

مضطربة ، وهو يفهم :

— آه .. بالطبع يا صديقي .. بالطبع .

وفجأة .. ارتفعت في المكان صرخة أم قوية ، وانطلقت
 العيون كلها إلى مصدرها ، ورأى الجميع (أنهم) يظنّون
 أننا ، وهو يمسك معدته بألمه ، فهبط الخاروس في جرح :
 — هل .. هل حدثت لك الشئ في القهوة ؟ .. أصبح
 يا هذا .. إنني لسفول عن قاعدة الطعام ، وأكره أن أفرط في
 حل هذه الأمور و

فأطعم الخاروس في عشوته :

— عنة يا رجل .. إنني لم أكن قد سوى تلك الثالثة ، التي
 أرسلها مسير (عازيل) ، وبمس القندار الذي أوعى به .
 لم أسطرد في طجة أقرب إلى السخربة :
 — ولكن يبدو أن معدة صديقتنا أضطت من أن تجعل هذا .
 تحتاجه الخاروس بنظرة مستحكة ، ثم اندفع إلى قاعدة
 الطعام ، عاتقا .

— ها .. أحملوه إلى المستشفى بلا إبطاء .. ها .

ورفقت يدافع في قلق باقي الساجين ، وهم يحملون (أنهم
 مسير) إلى مستشفى السجن في سرعة ، في حين تخلفهم
 السجن في سخربة :

— لا قاعدة أيا المصري .. لن تقرب خمس اليوم إلا وكنت



ورأى الجميع (أنهم) يظنّون أننا ، وهو يمسك معدته بألمه .

حقاً هامدا .. فلا أعتقد يمكنك أن تتألف أوامر (مارسيل
بيكر) .

كنت تعطف ساعة فقط ، قبل أن يعود (أدهم صبرى) من مستشفى السجن ، وقد بدأ أكثر حنطاً وبهائلاً من ذي قبل ، حتى أنه بدأ تشنجاتاً فائتاً ، وهم يقودونه إلى قسم النظيف ، حيث استقبله (شارل) بأبوابه خرسية ، قبل بالكرامية ، كتلفت عن صف أسنانه الأمامية المكسورة ، وانحنى سجين حجرة الطعام على أذن (شارل) ، هامساً في عيشت :

— هاهو ذا يعود إليك للعبة سائكة يا عزيزى (شارل) ، لا أظنك ستسمح له بالسخرية منك مرة أخرى ، بعدما طردك هذا الصباح !

زاهر (شارل) في عيشة ونعشب ، وهو يهيمهم :
— سائكة

أخابه السجين في دعاءه ، محاولاً إلهاء جليده ونعشب :
— لا أظنك تجرؤ .

ومضت عينا (شارل) غزير من الوحشية والظنونة والنصب ، وهو يهيم :

— سبرى -

هز السجين كتفيه في سخرية ، ليضعل لوزيد من النعشاب (شارل) الشارقة ، ثم ألبه في هدوء إلى الخارج ، حيث استقبله حارس حجرة الطعام ، وهو يسأله في شعف :

— هل سيفعل ؟

أجاب السجين في لغة :

— كنت أظنك في ذلك إن أميل (شارل) ، من طعام الأحياء وحشائف الطول ، يفقدون سيطرتهم على عروهم في سهولة أمام النعشب والكرامية ، ومن الكاذب أن يتأزل أحدهم عن ثأره .

عاد الحارس يسأله في قلق :

— ولكن ماذا فعل ذلك الصرب في المستشفى ؟ .. أحسب أن يكونوا قد أجروا له عملية فسيل صبرى ، فخلص من القهقهة ، وما أجوده من مائة

أجسم السجين في الحث ، وهو يقول :

— لقد تأكدت أنهم لم يفعلوا يا صديقى لقد كانت بعض التقلصات المعوية العادية ، ولم ينضج الأمر لأكثر من حشيت صغرين ، ثم إن هذه المدة لشخص بسرعة ، ونذهب إلى دمانه بعد تناولنا بلحظات ، ولن يفقد المسيل المعوي منها .

والسنة الخامسة ، وهو يزود في تلك :

— أطعم يا صديقي .. سيقلى ذلك المصري مصرعه .
بعد ساعة واحدة على الأكثر

تظاهر (شارل) بالإنهباك في عمله ، وهو يحتسب نظرات
مستعمدة بالكرامية إلى (أدغم) ، الذي بدأ واثقا منها لكنا .
وهو يظل أكوام اللباس المطقة إلى الكيس الضخم ، الذي يبط
ليحتصرها احتصارًا ، فتنطق ما بها من ماء ، قبل أن يرتفع
الكيس مرة أخرى ، وينقلها (أدغم) إلى غرفة حمامة ، يجرى
أمرها بعد ذلك سبعين آخر ، ينقلها إلى آلة التصفيف ..

وال كل لحظة تضيئ ، كانت الكرامة بمساعد وانعدام
في أميالي (شارل) ، وتخرج بصبه ، فتشعل في أمياله تروان
الغوة والسخط ، حتى حالت غلظة البصوت فيها عيون كل
المرؤوس عن الرجلين (أدغم) و (شارل) ، وهذا ترك
(شارل) عمله ، وانقطع بكل قوته نحو (أدغم) ، في اللحظة
التي بدأ فيها الكيس الضخم هروجه ..

كانت دقيقة واحدة من حسنة (شارل) الضخم ، تكفي

إلتقاء (أدغم) أسفل الكيس ، الذي سحقه عظامه ،
ويظهر جسده طيحًا بلا شك ..

وارتفعت صيحات الفزع والنفقة من ألواح جميع العاملين
في قسم التصفيف ، فتنطق بصراخ ألم عاتق ، وصوت عظام
مصحفهم ، فاندفع حارس حجرة الطعام إلى قسم التصفيف ، وهو
يصف :

— ماذا حدث ؟

استقبله رئيس حُرّاس قسم التصفيف صاحب الوجه ، وهو
يقول في اضطراب :

— حادث يشع يا زميل .. لقد قتل أحد السجناء
مصرعه ، لقد طمحه الكيس الكبير طيحًا .



٣ - دماء في السجن ..

استقبلت (منى لوفيق) الطبيب (حلمي) ، أسد رجال
مكتب المطبوعات المصرية في (باريس) ، ملهفة شديدة ، وهي
تسأله :

— هل عثرت عليه يا (حلمي) ؟

بدأ الطبيب (حلمي) شديد الحلق والشحوب ، وهو يلقى
صنده على أقرب مقعد إليه ، في منزل الرائد (وليد) ،
ويخضع في طاعة أمه :

— نعم ، لقد عثرت ليس هو .

هبطت (منى) بكل ما يحتمل في جسدها من جزع ولوعة
واضطراب ، وقلقت :

— أين يا (حلمي) ؟ .. أين المظلم (أحمد مصري) ؟

التفت (حلمي) بوجهه ، ليخفي ذلك الألم المرسم في
ملامحه ، وهو يقول :

— في السجن .. في سجن باريس .

تسعت عينا الرائد (وليد) ، وهو يحدق في وجه

(حلمي) غير مصدق ، في حين غارت الدماء من وجهه

(منى) حتى باتت شبيهاً بوجه القوي ، ولزكت جسدها
يسقط على أقرب مقعد إليها ، وهي تلعثم :

— كنت أعلم هذا . كنت أعلم أنه قد نزل في شيء ما .

ابتلع (وليد) يسأله في اتصال :

— وكيف حدث هذا ؟

أفمن (حلمي) عليها ما توصل إليه ، من أن (سونيا)

قد أسيبت (أحمد) بسرقة متروها ، والاعتداء عليها بالاعتداء ،

وأعطى له رجال الشرطة كميلاً ، بعد مكالمة من مجهول ، ونجح

في الإقناع به ، وتم نقله إلى مركز الشرطة الرئيسي ، حيث

تفرغته (سونيا) في عرض علم ، ثم نقلته بعدها إلى سجن

(باريس) ، فتهبذا لها كمتته ..

ولم يكد (حلمي) ينتهي من قصته ، حتى هتفت (منى) :

— ولكن كيف استسلم (أحمد) لهذا ؟ .. لماذا لم يحاول

الفرار ؟

قلب (حلمي) كتفيه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أعرف .

ثم علق حاجبه ، وهو يستطرد في لفق واعتام واضحين -

— ولكنهم يقولون إنه كان يبدو مضطرباً مشوشاً ، عاجزاً

عن التحرك والتفكير ، كما لو أنه واقع تحت تأثير مخدرات قوية .

البعث عينا (منى) خطبة ، ثم القزت والخطبة ، وهي
هبط :

— بالأنهى ١١... أروعن أن هذا ما حدث بالليل ، فمن
التحصيل أن يستسلم (أنهم) لكل ذلك ، ما لم يكن عاجزا
عن مواجهته .

واجابها الفحل شديد . وهي مستطرد ملزعة بكفيا :
— لقد دسوا له هذا القدر بوسيلة ما . وهذا يعني أنه
يعرض خطر بالغ ، ليس يعرفون عليهم من الضلعين منه داخل
السجن ، وهو تحت تأثير القتل .

وبلغ الفعالة بزورته ، وهي هبط :
— لا بد أن نسي بكل قوتها لإفلاته ، قبل أن يدجروا إلى
القتل .

خط (ولید) حاجبه في شدة ، في عين الطوق (علمي)
برأسه ، وهو يستسلم في حزن وألم شديدين :
— ما لم يكن هذا قد حدث بالليل .

كان من الممكن أن قر عبارة (علمي) كجيلة اعراضية
عادية ، لولا تلك العبارة الداعية إلى خطها ، والتي جعلت
(ولید) و (منى) بطلان إلى في شعوب وذهول ، قبل أن

يصل صوت (منى) غير شديدا باعنا ، غصفا بالقتل
والخروج ، وهي تقول :

— ماذا يعني ؟... ماذا حدث ؟
تحولت تلك الشرة الداعية إلى صوته إلى قطرة دفع خطيبة .
انسابت من عينيه في سكون ، وهو يقول في صوت حل كل
حزن الدنيا ومرورها :

— لقد بقي أحد السجاء مصرعه في السجن منذ قليل ،
ويبدو أنه .. أنه ...

صرخت (منى) :
— (أنهم) ١٢... خطبا مستحيل ١١ مستحيل ١١
مستحيل ١٢

بلبل حارس حجرة الطعام بهذا حوارا ، ليخفي معاذرة
بمحتاج الخطبة ، وهو يتكلم بصرة بين الحراس الذين يصحرون
في كل مكان ، في عصبية واضحة ، والساخمين الذين الظوا إلى
حلقه وابهة ، وكل منهم يروى للأخوين ما شاهدته كما حدث ،
والكل يصغرون في صفة واحدة .. الوجوه الشاحبة ،
والإفحال الشديد ..

وعز حارس سجرة الطعام رأسه ، وهو يتصلح الأسف .
ثالثاً :

— بالأساس ١١ . إنها أول مرة يحدث فيها هذا .
أجاب رئيس الخُرَّاس بصين والصين ، ووجه شاحب :
— إنه أشجع حادث رأيته في حياتي .. لقد طعنه الآلة
خلفاً .. صدقني ، إن هذا الشاهد لن ينسى من ذاكرتي أبداً .
ولا تلك الصرخة التي أطلقها قبل مصرعه .

كان من الواضح أن الشاهد يبدو بشقا للغاية . إلا أن
حارس سجرة الطعام لم يستطع منع عينيه من التطلع إلى
الكيس ، ثم لم يلبث أن شعر بقلبه يتقلص ، حيناً وقعت عيناه
على جسد مطعون ، أشبه بكومة من خم معرئ ، وعظام
مفتحة ، وسط بركة من الدماء ، عزَّزَ بينها في صعوبة رؤية
السجاء الرماة ، أو ما تبقى منه .

وعاد رئيس الخُرَّاس يقول في اضطراب :
— إنني لم أجد أجراً على الاقتراب من هذا الكيس .. لقد
انقصر المسكين على الرِّغم من قُوَّته وعنفوانه .
عاد حارس سجرة الطعام يتصلح الأسف والإنشغال ، وهو
يقضم :

— من المخزون أن هذا المسكين لم ينش على وجوده في
السجن إلا يوم واحد .

خلق رئيس الخُرَّاس في وجهه نظرة عينية ، كأنما كان
يتطلع إلى مصرة أو محبول ، وهو ينفث :
— لم ينش ماذا ؟ أيَّ خُرَّاه تقول ؟

لربك الحارس ، وهو يقضم :
— هذا صحيح .. إن ذلك المصري لم يدخل إلى السجن
إلا البارحة لمحب .

صاح رئيس الخُرَّاس في خلق :
— مصري .. أي مصري هذا ؟
البعث عينا الحارس ، وهو يتم في التثلم كامل :
— القليل .. أليس .. أليس هو الهادي ؟
فأعده رئيس الخُرَّاس في جملته :

— أي شيطان أو سمى إليك هذه الفكرة ؟ .. إن الذي لك
مصرعه تحت الكيس هو (شارل) .. (شارل) المحترق
الضخم .

جسدت عينا الحارس في دُعر ولعول ، وحذل في وجه
رئيس الخُرَّاس لحظة ، ثم اندفع يقضم حلقه الساجين .

والتحدث الآباء في عروقه ، وهو يحدق في وجهه (أنهم) ،
الذي يوسط الحلقة ، وقد بدأ يحصل نفس الاضطراب
والشوش الطفل ، وهو يقول للأخوين :
— أنت أترى ما حدث ؟!.. لقد التفت لأكتظ بعض
التياب البظ ، حيناً شعرت به يتدفق إلى جوارى ، ويوسط
تحت الكيس ، ولقد حاولت إلقائه ، ولكن الكيس اتخذهم
كان أسرع مني .. صدقوني .. أنت أترى ماذا حدث
بالعبط !

تسعت عينا الخازن في مزيج من الأهر والسهول ، وهو
يتنعم :

— مستحيل !! مستحيل !!

واستدارت إليه عيون السجاء في دهشة ، ولكن عينا
ترجوا على عيني (أنهم) ونحى إلى أنه يلوح فيها عذ
ساهرة ، قبل أن تعودا لاضطرابهما ، فعاد أترابه ، وهو
يرشح من فرط الفرح ، وعاثر لسم التطفيل ، وتكلى بلراع
السجين السهل عن وجبات الطعام ، وهو يقول في صوت
مستخرج مرهف :

— لقد بما .. إني لم أكن من هو أكثر حطاً منه .. (يقول)
هو الذي قبل .

تسعت عينا السجين ، وهو يتنعم :

— يا للشيطان !!

تحدث الخازن بطروحه ، وهو يحدق في أهر :

— ماذا تفعل ؟!.. ماذا تفعل ؟!

أبعد السجين كفه في الإزداء ، وهو يقول في جملته :

— لن نعرف .. لقد أمر مسو (حارسيل) بقتله قبل
الغروب ، ولن يتمكنوا من إلقاء أوامره .

تحدث الخازن :

— ولكن كيف ؟

برأت عينا السجين في شراسة ، وهو يقول :

— مستحيل شروط السرقة والتطفيل .. ستقبل ذلك
الشيطان المصري المخطوط على أي نحو ، ودون تردد .

عاد الخازن يحدق في أهر :

— كيف ؟

خدجه السجين بنظرة احتقار ، وهو يقول :

— يا هذا هو أبا الرجل .. سيمر في ذلك الشيطان المصري
بجوارى حتى الموت .

٤ - فصل الموت ..

التي (مارسيل بيكر) سعادة حالته في سخط واضح ،
لصاته (سونيا) في عصية :
— ماذا هناك ؟

أشاح بوجهه ، وهو يقول في حلق وعصب :
— لقد أخذت ذلك الشيطان العصري من الزل محاولة لقطه ،
مصداقة عصية .

أطلقت (كلوديا) ضحكة خاطبة ماعرة ، وهي ترتشف
كأس (الكونياك) ، التي تخيلها بين راحيها ، وعلمت في
خجلة القرب إلى الإعجاب :
— ياله من رجل !!

تحدثها (مارسيل) و (سونيا) بنظرة حاذقة ، فيما تنظ
الزّل في غضب :
— لقد حدث ذلك بالصادقة البحتة يا (كلوديا) .

علمت (سونيا) في شك :
— مصداقة ؟ آنت واثق من أنه لم يسعد لمرته هل
الفصل ؟

عقد حاسبه ، وهو يقول في حدة :
— تمام الحق ، إن المائدة التي أضيفت إلى لهوره هذا الصباح
قوية ، لا يزول أثرها قبل عشر ساعات .
سأته في تولر :

— ألا يمكنه أن يبي تأثيرها بطيها مدلا ؟
هز رأسه نغيا في عصية ، وهو يقول :
— مستحيل !! إنها تطفل في عروقه خلال ربع ساعة
قط .

حالات التسقم في شك :
— وثقا .
ثم سأته في غنى :

— هل يمكنك أن تعلم ما الذي فعله (آدمم صبرى) ،
مذ حاول لهوره الصباح ، وحتى حادته نجاحه من محاولة التفل ؟
هذب وكأنه يستنكر سؤالها ويرفضه .

— بالطبع .. يمكنني أن أحصي دقائق قلبه آهت ، قل أن
يتقلب عن اليأس .
ورفع سعادة حاذقة بحركة حاذقة ، وهو يطلب راقم أحد
رجال في السجن ، لفتت (سونيا) حاسيها ، وهي تقول

— ذقهم لا يملكون التصيلا واحدا ، مهما بدا لهم ثاقبا

عديم القيمة

وتنهدت في خلق ، قبل أن تستطرد في سقط :

— لابد أن تعلم ماذا فعل هذا الشيطان !

تطلع السجين ، الذي يعمل لحساب (مارسيل) ، في خلق نحو (أدوم) ، الذي انجس وكذا قضيا إلى لقاء السجين ، شارفا منها لكنا ، بعد أن انتهت إدانة السجين من إجراء التحقيق اللازم معه ، إثر حادث مصرع (شارل) ، وقال موضحا حديثه لأربعة رجال يحيطون به :

— أريد منكم أن تقوموا بعملية سريعة ونظيفة .. إنه يخلص واحد هناك ، والثلاثة التي تناوذا في القهوت نحمد صليبا دائما ، متوشش الفكر ، وعليناكم أن نحيطوا به ، ثم نطعموه بعتال منسركم في آن واحد ، وليحدث في مرحلة ، قبل أن يلمس أحد ما حدث .

ثم علم أحد الرجال الأربعة في لحظة ساعرة :

— سأفعل وأسه عن حسده لو أردت ، مقابل ألف فرنك إضافية .

عقد السجين حاجيه ، وهو يقول في صرامة :

— مستحصل على عبقها لو تفت العملية بنجاح ، دون الحاجة إلى فصل رأسه .. اطلعت في عتقه فحسب ، وعلى الآخرين أن يطلعونه في قلبه ومعدته وحزيرة عتقه . ولستم كل منكم بعمله وحده ، ولابد أن تهم الطعسات الأربع في وقت واحد .

ثم علم رجل آخر في لحظة ، وكأنها يجد نفسه في إيالة الدماء

— ستفعل يا صديقي . اطمئن .

واتجه الأربعة بأجسادهم الشخصية في جدوة ، إلى حيث يحبس (أدوم) ، الذي تطلع إليهم في خلق ، وهم يحيطون به ، ولجاجة انزع كل منهم عتجوه ، والجمت لعتال الموت الأربعة ، وهي تنجد نحو جسد (أدوم) في مرحلة ، ويرفت حينها السجين في خلق

استمع (مارسيل) في اهتمام إلى تقرير حارس السجن ، عن تحركات (أدوم) ، ثم وضع سبابة الحائط ، وانطقت إلى (سونيا) ، قائلا :

— لم يحدث شيء، فلو لم يكن يا عزيزي (برجيت) ، لقد
تأول المصري لهوته ، التي تحرق الكثير ، ثم أصابه بعض المرض
النفسي ، ونقل إلى مستشفى السجن
فاطمة (سونيا) في حلة

— مستشفى السجن ؟! هل أجروا له تحليلًا معويًا ؟
ابسم ، وهو يقول :
— لا يا عزيزي (برجيت) .. إياهم لم يفعلوا ، وما كان
ليجدي ، وإنما فحصه طبيب مستشفى السجن ، وأعطاه
حقيقتين من مصادرات القطن حسب .

ارتسم الفرح على وجه (سونيا) ، وهي تقول :
— وهل عرفت نوع المادة التي حلقه بها الطبيب ؟
أجل (مارسيل) صيحة عادية ، وهو يقول :

— الطمسي يا عزيزي (برجيت) .. لقد استطعت من
هذه النقطة بالذات .. إن (أنهم مصري) لم يشرح نوع
المادة ، فالطبيب هو الذي فعل ، ولقد حلقه بمادة عادية
للطبخ بالفعل .

عادت (سونيا) تسأله ، وقد تحولت فجأة إلى الصبيحة
المرقة .

— ما نوع المادة يا (مارسيل) ؟

تقطع إليها (مارسيل) في ذهنة ، وكذلك فعلت
(كلوديا) ، بعد أن تجلّت عن ارتداد (الكونيك) من
كأسها ، ثم لم يلبث (مارسيل) أن أجابها في حق :
— مادة عادية يا (برجيت) .. ليست والرحمن مادة
لصناعة الطلّعات الموقدة .. (الأثريين) .

التصت عبدا (سونيا) في حرج من الدهر والسمط ، وهي
تهف :

— حقيقتين من (الأثريين) ؟ بالشرطان ؟!

حدثت (كلوديا) حاجبها ، وهي تقطع إليها في ذهنة .
في حين تفر (مارسيل) من مقعده ، وهو يهبط في ثوبه .
— ماذا تغري ؟

لوحنت بدراجها في سمط ، وهي تهف في مرارة .
— لقد جدد الجميع .. جددتهم معلومة بسيطة ، يعلمها
كل رجل في أي جهاز مخبرات في العالم .. إن (الأثريين)
ليس همّز مصاد للطلّعين حسب . إنه أيتها مبه القشرة
أخية ، ونحفر للطل :

شعب (وجه) (مارسيل) ، وهو يتعلم في دهر :

— بالشيطان ... هل تدين ... ؟

صاحت في مزج من اليأس والفرقة :

— نعم .. هذا ما أظنه .. لقد عدينا (أدهم صوى)

اللعين .. إنه لم يعد ذلك الضعيف الشوش اللعين الذي

أوداه .. لقد استعاد قوته وقدراته كلها .. لقد أصبحت

لجارب شيطاني (مارسيل) .. شيطاناً يقتله الموت نفسه ..

لم تكن المفاجأة من نصيب (سوليا) و (مارسيل)

(وكلوديا) وحدهم ، ولكن الجزء الأكبر منها كان من

نصيب هؤلاء الأوغاد الأربعة ، الذين تكاثفوا لظن

(أدهم) ، في أجزاء متفرقة من جسده ، يتصلهم التي لحمل

بوتة بلا رحمة

لقد استغل كل منهم صحراءه ، وهوى به لظن جسده

(أدهم) ، الذي بدأ متراجعا مستسلما ..

ثم انقلب كل شيء فجأة ، على بحر مدخل ..

تلاشى كل الحمول والرامي ، اللذين يهوان على ملاح

(أدهم) ، كصفحة من المصابون ، انصهرت دون أن تترك

أثرا ، وتحول ذلك الحمول النراسي بعدة إلى كتلة من النشاط

والحيوية والقوة ، وهو يزدق من مقعده بمركبة سريعة ،

رشقة ، ملهقة ، مطانة يصال الموت الأربعة ، التي استحل

توازن أصحبا من فرط الحاجة والدمور ، ولم يكن كل منهم

يحتل مرة أخرى ، حتى منك مناهم صوت (أدهم)

النادي الساحر ، وهو يهول في قرة وبأس :

— ليس هكذا يكون الأمر أيا الأوغاد .. لن نعلم

الظن ..؟ في روعة أطفال ؟

استدار إليه الرجال الأربعة في جركة حادة ، وارتفعت

أصواتهم المسكة بخاص عجايرهم ، وقد تطلب غضبهم الحائل

على دهورهم ، ولكن هيات ..

لقد استرد رجل المستحيل عتوانه وقوته ، وأصبحت

المركبة غير متكافئة ..

وفجأة .. تحول (أدهم صوى) إلى إحصار مدثر ..

وتحطم تلك أول الرجال الأربعة ، قبل أن يدرى من أين أتته

الكلمة ، وبهائم ألف الحائل ، وقد تحلل إليه أن جدران السمن

كلها قد عزت على أنه مضيعة ، وطمع الثالث الهواء ، ولم يجد

الفرصة ليحذل ، فقد طاشت قدم (أدهم) في مديده ،

وأجبرته على مزيد من الانصياع ، قبل أن تنقضي مزاخرة عقده
خبرة أخيه بالقبضة ، معننه بطن حوزا كالنور ، قبل أن يمتدده
على وجهه فاقده الوعي .

والحق الرابع إلى الخلف داهلاً ، ثم لم يلبث أن تعثر معرولة ،
وأطلق صرخة غامضة ، وهو يتلفن على (أدهم) عجزه ،
ولكن يد (أدهم) اليسرى ارتفعت في صرخة ، وانسكبت
معصم الرجل الأبيض ، ثم انطلقت قبضة اليمنى لتغوص في معدة
الرجل ، الذي أراد أن ينشئ من فرط الألم ، ولكن تلك القبضة
التي أصابته معدته ، انحدرت فجأة إلى فكه ، وهوت عليه
كصاعقة ، قبل أن يسقط فاقده الوعي .

والتفت إصباحة مازخرة على شعبي (أدهم صوري) .
لقد انتخبه القدر لمواصلة الحياة هذه المرة ..
ولمواصلة القتال ضد (ملائكة الجحيم) ..



وفجأة انحاز (أدهم صوري) إلى إصباحة حذرت ، وأعطى تلك
أول الرجال الأربعة ، قبل أن ينسحب من بين أيدي الملائكة

٥ - الهروب من الخطر ..

وقب (آدم) حادثاً في الفضاء ، إلى جوار الرجال الأربعة
القادسي نوحى ، في حين اندفع الغزاس والمسلمين من كل
صوب ، نحو منطقة المعركة ، وصوب أحد الغزاس بتدليته نحو
(آدم) ، وهو يهف :

— ماذا فعلت أيها القبيح ؟

أجابته (آدم) في برود ، وهو يشير إلى الخفايا الأربعة ،
التي أوتت :

— هم القبيح لا أنا . لقد كنت أودع عن حياتي
فحسب .

أخذ الغزاس يثقل بهمة بين (آدم) ، والأجساد الأربعة
الضخمة ، الموشحة أوش الفضاء ، في دعول ، في حين عقد
(آدم) مساعديه أمام صدره ، فهذا صلاتاً بطول
الصلوات ، خاض الحنين ، وهو يرجع ما حدث في المساحات
المحيطة ..

لقد كتلف ، بعد أن ارتشف نفوس الصباح ، أنه ضحية
لثقة غفلة ، تفوّل على كونه ، وتوهّن قوّاه ، وحاول أن يعا

مل مهرب ، قبل أن يحاول رجال (حارسيل) قتله داخل
السجن ، ولكن اضطراب ذهنه وتفككه حالاً بين وبين
ذلك ..

وهذا استصحب إرادته كلها ..

استجمع من أفعاله إرادة قولاً ذكية جبارة ، جعلته يعمل
لوقتاً لقب (رجل التسخير) ..

واسترجع ما تعلّمه في تلك القاعات الملائكة ، عن الطائر
ووسائل مقاومتها ..

كان ذلك يستلزم منه جهداً رهيباً ، ولكنه فعله ، حتى
يذكر أمر (الآخريين) ، كمادة مشحونة للعقل ، وهذا تظاهر
بأنه يعال آلائاً وتقلّصات معويّة حائلة ، وتركهم يتفوّقوا إلى
مستشفى السجن ، ويذهبون (الآخريين) ، الذي يسعى
إليه ، في عروقه ، وهم يتصورون أنهم إنما يعالجون تقلّصات
معدته فحسب ، شون أن يدرى أحدهم أنهم يزورون الزمير
والخشوش من جسده وظلّه أبعداً ..

كانت المخاطرة الوحيدة في هذه اللعبة ، هي أن يكون طبيب
مستشفى السجن من رجال (حارسيل) ، ولكنه — لحسن
الحظ — لم يكن كذلك ..

وشعر (أدهم) بهدف شديد في حلقه ، وبصعوبة في
السطح إلى الضوء المباشر ، ويشعر من التوجع في حسده
ووجعه ، ولكنه لم يبال ، فقد كان هذا هو النفس الذي يملحه
من سرى مادداً (التروين) في حروفه ، ولقد بدت له هذه
الأهوام ، على الرغم من مناسباتها ، مبهجة ، لأنها كانت الدليل
على أنه قد استطاع حفظ ذهنه ، وسرعة استجابته للجهود .
ولقد أصبح ذلك حينها هاجسه (شارل) ، في قسم
السطيف ..

لقد نجح هجوم (شارل) بطرف عينه ، وصحح وضع أقدامه
وهر يندفع نحوه ، لانهى في سرعة ، وترك (شارل) يعطاهم
به ، ويؤذي أسفل الكيس ..

ولم يكن يكذب حيناً قال إنه قد حاول ابتذاله ، فقد حاول
بالفعل ، ولكن الكيس كان أسرع منه ، وكانها قرروا القدر أن
يدافع (شارل) لمن كل جراحته السابقة ، في هذه اللحظة
بالذات ..

وراء (أدهم) ألا يكشف عن يلفته على النور ، فظاهر
بأنه مازال واقفاً ، مضطرباً ، مشوّشاً ، حتى هاجه هؤلاء
الأوشاد الأربعة ، فلم يند هناك مغر من إعلان الأمر ..

توافقت ذكرياته عند هذه اللحظة ، حينها صبح أحمد الخراس
يخلف في صرامة ..

— المدير يهتف ذلك المصري في مكتبه
دلعه الخراس إلى مكتب المدير ، وأحدهم يقول في حلق
— لم يصر على قدومه إلى هنا إلا يوم واحد ، وهاجر دا
بشر الشاعب واحدة بعد أخرى .

سار معهم (أدهم) إلى حجرة مدير السجن في هدوء ،
ووقف أمام مكتب هذا الأسير في برود ، يطلع إليه ، وهو
يقول له في لغة ساعطة :

— اصبر يا صبي (أدهم) — إنك لست هنا في قاعة
للرياضة ، أو فندق فاخر . إنه سجن لك قراعيه ولواثعه .
إن

لم يستمع (أدهم) إلى نال حديث المدير ، فهو يطمعه بكراه
ذلك النوع من القوم الروائيين . ثم إنه كان يشعر بالحق من
نفسه . فقد تعشق شعوره بأنه كان شديد التعادل في هذه
الهيئة . مما جعلها تتحد وتشابك ، وتزداد تعقيداً وصعوبة مع
كل خطوة بخطوها ، فيجد نفسه في النهاية سجيناً ، يعال
محاولات رجال (مارسيل) للدخول منه ، ويهيج الكيف من

الوقت في مرافقت حانية ، دون أن يصل إلى هذه الأساس ،
وهو القضاء على (ملائكة الجحيم) ..
ولمؤول خلفه على هذه إلى غضب جارف ، سرى في حروفه
كانت تلمح للأنجبة ، والهب له خلفه وقبلة ، ووجد نفسه ينفذ
في أصنافه .

— ماذا أصابك يا (أدم) ؟ .. هل تظلمت بك السن ،
فصرت متحاذلاً مهابتاً ؟ .. قلنا لك في طلب فؤد المذاهب ؟ ..
إنك في (باريس) ، لتصل إذن بالقاصمة التي وضعها
(نابليون بوناپرت) ، إمبراطور (فرنسا) السابق .. إن
البحر هو خير وسيلة للتفاح .. لا بد لك من مغامرة هذا
السبح .. وحاصلة مهمتك ، وليذهب كل ما عدا ذلك إلى
الجحيم .. لم يبق لديك ما أخبره .. لقد انقضت (فرنسا) كلها
عندك ، بشرطها وعصاها ، وبالمدحجين عن القانون
والخالفين له .. هنا يا (أدم) .. نحن عندك كل هذا
التراسي ، وانطلق

كان مدير السجن ما زال ينفذ في غضب وشخط ، قائلاً :
— إذا كنت ترغب في قضاء أقل وقت ممكن هنا يا مسيو
(أدم) ، فليكن أن تترجم بكل نظم السجن وفروجه ،

فصحيح أننا نكره المذاهبين ، ولكننا نضطر لإبلاغهم بما
لوقت أطول و

قاضي (أدم) فجأة في حذوه :

— اطمئن يا سيدي .. إنني لا أنوي البقاء هنا لقد .

اتصت حينئذ المدير ، وهو يقول :

— ماذا تقول ؟

وقبلاً .. انصت (أدم) ، ودار على عليه في وخافة
ملعبة ، وزكل بتدقيق أسد الحارسين ، اللذين يقفان خلفه ،
ثم نكس الحارس الآخر لكفة ساحقة ، جعلته يسقط فاقط
الوعي ، دون أن ينس بيت ثقته ، وقال بحسبه إلى الخلف
في مروة ، ليضاهي لكفة من الحارس الأول ، ولوقت كسجل
من الطأط ، ليكس الحارس عن أنفه مباشرة ، فألقاه إلى جوار
زميله ، وحاول المدير أن يفر ليحيط جرس الإنذار ، لفتت
قوى مكبة ، ولكنه رأى فرقة بتدقيق أسد الحارسين مضربة
إلى رأسه ، وصيح (أدم) يقول في حذوه :

— يبدو أنك لم تحسن صياح حيواني يا سيادة المدير .. كنت
أقول إنني لا أنوي البقاء هنا لقد .

شعب وحده مدير السجن ، ومالك على مقعده ، وهو
يعلم في حقوت !

— إنك لتقدم على الخطرة رغبة .. هل تعلم خطورة محاولة
الفرار من السجن ؟

هو (أدهم) كعبه في الامبالاة ، واندمت على خطبه
الجماعة ساحرة ، وهو يقول :

— هل تعلم خطورة عدم إطاعة أوامري ؟

هلف المدير في حوثر :

— إذا كنت تعلم أنني سأعاقبك على الفرار من هنا ،

لأنك وأهم

أصحت الجماعة (أدهم) الساحرة ، وهو يقول :

— لم تعلم بياني قط ، فقد قررت منذ خطوات ألا ألتزم

أي نوع من التعاون

تطاع إليه المدير في دهشة ، وانصاعحت دهشته حين انقلت

لمحطة (أدهم) إلى محطة صرامة قبيحة ، وهو يسأله :

— ما اسم حارس الزنايا ؟

أجابته المدير في تلقائية

— (حورية)

ثم لم يلبث أن استمرك في حق :

— ولا تنظر مثلي معلومة أخرى زائفة ، حتى ولو أطلقت

النار على وأسي

بدت له انصاعة (أدهم) خاصة ، وهو يقول :

— اطمئن أيها المدير - هذا يكفي -

ثم انقطع سقاعة هاليف المدير ، الذي اكتمله دعول هائل ،

حينما سمع صوته يخرج من بين شفتي (أدهم) ، الذي قال غمز

الخالص في صرامة :

— يميني بالزنايا .

أصحت حينها المدير في دعول جارف ، فقد طابق ذلك

الصوت ، الذي خرج من بين شفتي (أدهم) ، صوته هو بذلك

مذهلة ، حتى لقد تصور أنه هو الذي يلقى ذلك الأمر ،

بأسلوبه ولحيته ..

واستمر دعوله ثانية واحدة ، قبل أن يقهر من مقعده

صالحاً

— أيها الشيطان ! إني لن أسمح لك

وحيادة .. تلقى لكه الكلمة المبكرة ، أجابته إلى مقعده فافقد

الروح ، في حين يعلم (أدهم) في أسف

— لقد اضطررتي لذلك أيتها المدير .

ثم عادت حجرة الترتيب لصوت المدير وخطته . وهو يقول في سرعته :

— أيتها المدير يا (حوته) .. سيأتيك الحارس الجديد (هيلون) الآن . أعطه سيارة قديمة . ودفعه يذهب . فقد أرسلته في مهمة خاصة إلى إدارة الأمن العام . وأريد أنه يصل إلى هناك في سرعته

أجاب (حوته) في احترام :

— كما تأمر يا سيادة المدير .

وبها وضع (أدهم) سماعة الهاتف . وبدأ يزع ثياب أحد الحارسين في سرعته .

لقد كانت خطة العودة للقتال .

...



ثم التفت سماعة هاتف المدير . الذي اكتشف دخول هيلون .

سيما سمع صوته يخرج من بين ثلثي (أدهم) ..

كان مدير المختبرات المصرية يبدو شديد الاهتمام والقلق ،
وهو يسأل الطبيب (مدهت) :

— إنك فقد طلب التواء (حسن الصدر) رؤية
التصميمات مرة أخرى ، هل أنتها معاً ؟.. هل طلب أن يلقى
واحدة مع التصميمات ؟

هو (مدهت) وأمه نقلاً في خيرة ، وهو يقول :

— ألبدا ياسيدى . فقد قام بمحضها أمام مدير
التصميمات ، ومدير مكتبه ، وتناقل الخبر في بعض التعديلات
التي أثيرت ، ثم أعطاه التصميمات ، وعاد يزاول عمله في
مهمته .

حدد مدير المختبرات حاجيه في خيرة ، وهو يتسلم :

— عينا ١١ .

وأبعد يطلع مكتبه حربة وأهاتى ، وهو يزوى ما بين
حاجيه ، ويعد كتبه خلف ظهره ، ثم تولف أمم نافذة
حجرة طويلة ، كما أنه كلما استغرق التفكير في أمر خاص
بغير ، وأخيراً البعت إلى (مدهت) ، لئلا :

— أحسنى أن تكون لنا أسبانيا تفسر الموقف
بأ (مدهت) .

أسرع (مدهت) يقول في تولف :

— ولكن حادث القيد كان مقصوداً ياسيدى ، ولا بد
أن يرمى إلى شيء ما .

مط مدير المختبرات شفيه ، وهو يقول :

— بلا شك ، ولكن ماذا ؟.. ماذا جعلهم يعلقون هذا ؟

وما ذلك السر المخاص الذى يملكه التواء (حسن
الصدر) ؟

عاد الحاموس الذى يتجمل شخصية التواء (حسن) إلى

منزل هذا الأخير ١٥١ ، حيث استقبله ووجه التواء (حسن)
الخطي ، وهو يقول في قلق :

— كيف حال العمل اليوم ؟

أجابها في المصداق :

— خير .

(٥٠) راسع الجزء الثانى (ملك التصاميم) . المعاصرة رقم (٦٦) .

ثم أسرع إلى حجرة مكتبه . ففتحت الزوجية صرنا .
وهي تسأله في حزن .

— ماذا بك يا (حسن) ؟

التفت إليها في هدوء . وهو يقول :

— لا شيء . ما الذي دفعك لهذا السؤال ؟

فلمعت في ترقده .

— إنك .. إنك تبدو محبطاً . منذ عودتنا من عرض
الأرياء أمس .

عقد الجاسوس حاجبه في قلق . فلفظ كان يصور أنه يراى
دور القواء (حسن) في براعة فائقة ، بعد ثلاثة شهور من
الضربات الشاقة المكثفة . ولكنه تيه الآن إلى وجود تصور
رعب في اللحظة . تصور يحثي بحياة بهذه الشخصية ..

لقد توس هو طيبة القواء (حسن) وشخصيته . من
الجانب الذي يراه الجميع ، ألا وهو جانب العمل . أما حياته
الشخصية في منزله . وبين زوجته وأبنائه . فهي جانب آخر
من شخصيته . لم يتجلى دولته . مادام من المستحيل أن
يشترك أحد القرابين منه في العملية

وهذا يعني أن العملية كلها مفرط للخطر . وعليه أن
يفلت من هذا التصور بسرعة .

وايتم في وجه زوجة القواء (حسن) ، محاولاً تقليد
إيماءة هذا الأخير وصوته وأسلوبه . وهو يقول :

— لا عليك يا زوجتي الحبيبة .. إنها حتى تطالب العمل
فحسب .

تظلمت الزوجة إلى وجهه في دهشة . ولحفل إليه أن عينا
قد حلفا الكثير من الشك والزينة . مع هذا من الأمر . ليل
أن تطرق بوجهها وأعلنت لحظة . ثم تسأله في هدوء :

— هل ستقول بعض العمل في مكتبك ؟

ايتم ورنيت على كفتها . وهو يقول :

— نعم .. أنت تعلمين تكلس العمل .

فرذلت لحظة . ثم هكذا لحفل إليه . ليل أن يعود لتسأله
في هدوء :

— هل أخذ قدح القهوة كالعادة ؟

ايتم لائلاً :

— بالطبع .

ثم تركها . وانطلق إلى حجرة مكتب القواء (حسن) .

وأعطي الشاب حلقه في إسكاف . ووقع في حلق . لتجاوز هذه
 المشكلة . ثم جلس على المكتب . ولوح أحد أخواه الخفية .
 والقط من ورقة ضخمة مطوية . فردها أمامه . ونظع إليها
 في أعينهم . ثم تناول قلبه . وبدأ يصف إلى الرسد المخططي .
 الذي يملأها . بعض الخطوط والفاصل في سرعة ومهارة .
 وهو يشعر بالثقة والظفر . فقد تم تربيته على نحو خاص . بحيث
 يمكنه بفراغ التعديلات الموحدة في التصميمات مجرد
 النظر . وإضافتها إلى نسخة التصميمات التي يحملها معه .
 حتى لا يتعرض خاطر الصور التعديلات . وما يستتبعه من إهارة
 فكلش .

واستغرق منه هذا العمل ساعة كاملة . انتهى بعدها من
 إضافة كل التعديلات إلى التصميمات الرئيسية . ثم انقطع من
 خروج مكتبه آلة تصوير دقيقة . أسرع بلفظ موصفها على
 صور التصميمات بعد التعديل . وبعدها مرق التصميمات .
 وجمعها في سلة المهملات . ثم أجلس فيها الذكر . والقط من آلة
 التصوير ذلك الميكرو فيلم . الذي يجرى الصور . وحطه آلة
 التصوير . وقام بفتح التواك . ليخلص من داخل الأوراق
 المحرقة . ثم استرخى على مقعده . وانسجمت على شعبه

أصامة الطائرة . وهو يدخل سيارته . ويبحث داخلها ليحفظ
 بذخات الأوراق المحرقة ..

لقد نجح هذا الجزء من الحقة .

عصمت (منى) ذلك المسلم الذي أعطاهم إياه التواك
 (وليد) . ثم دسسه في حقيبها . والفتحت عذسين زرقاوين
 لضمهما في حبيبها . حبيباً سافراً (وليد) :

— هل توبين إتمام المهمة وحده ؟

كان صوتها يعمل مزيجاً من الحزن والحرارة والإصرار
 والعباد . وهي تقول :

— بالطبع .. لقد قضى (أدهم) نحبه من أجل تحطيم
 (ساحة الخبيث) . وسأتم المهمة التي قبل من أجلها . ولو
 دفعت حياتي ثمناً لذلك .

من أسلوبها شفاف قلبه . فقال في صرامة :

— سننتها معاً إذن .

عقدت حاجبها . وهي تقول :

— إنها مهمة خاصة . (أدهم) وإن فقط . ولم نلزم إضافة
 كعكك بعد .

قال في صلاة .

— إنها مهمة لـ (مصر) أنها القلب . ولن أقول بصاني
بني وبين القائل من أجل وطني .

صحت خطي . وهي ثباتك في هدوء . ثم قالت :

— قلبك . ولكننا سنطرح عودة (حلمي) . وما يمكنه
من أخبار .

لم تكن تم عبارتها حتى ارتفع رنين جرس الباب . فأسرعت
(عني) بهاتف

— لقد عاد (حلمي)

ولأسرعت إلى الباب . وانصعدت حركة مريضة . ثم عقدت
حاجبها في ظل . وهي تتطلع إلى ذلك الرجل الذي يقف
أمامها . مرتدياً زياً رسمياً . وقعة من قبعات الشرطة . يرحبها
فوق رأسه شخصي نصف وجهه . وهو يتكلم بالفرنسية

— أهذا منزل مسيو (ولید زهران) ؟

أجابته في قلبي

— إنه هو

فوجدت به يتقدم إلى الداخل . ويرى بها عن طريقه في
برود . فنهضت في حجب ومصرامة

— هذا منزل حلمي . وما لم تكن لحصل إنك ومنها
بالفعل . قلن

فاطمها الرجل في هدوء . ولقد احتلت لغة الفرنسية .
وحلت محلها لغة عربية . ذات لهجة مصرية محبة إلى أذان
(عني) . وتحصل ذلك ساعرة . جعلت قلبها يتلجج بين ضلوعها
في قرة :

— إنك رسمياً ؟ .. وهل يحتاج المرء إلى إذن رسمي لزيارة
رجل صديق يا عزيزي (عني) ؟

وأردف عبارته بفتح القلم الرسمية . والفتاها فوق مقعد
قريب . فالتفت عينا (عني) في مزاج من الدهول والفرح .
وهي تتطلع إلى وجهه الواسع . وابسامه العذبة . ووجدت
لفسها تصرخ في سعادة غامرة :

— إن ظهر أنت ؟! .. خطا لك .. لقد حدثت إنها سالنا
يا (أدم) .

ولم تكن تم عبارتها حتى سلطت بين فراخيه فائدة نوعي .
من قرط الانفعال ..

أفادت (منى) من غيبتها بعد ساعة واحدة . فقال لها
وجه (أحمد) ، وهو يضحك بها . ويستمع انصاعاً لجميل كل
جانب وجه . وهو يقول هامساً :

— مرحباً بك يا عزيزي

أصبحت حائلة ، وهي تنفخ في سماعة
— (أذهب) .. حاولت أخيراً عن تصديق عودتك
سائفاً . لقد أحزننا (حلمي) بقلبك قد ألفت مصرتك في
السجن

أحمد وهو يقول

— يبدو أن (حلمي) يحتاج إلى فرقة خاصة في جمع
المتحررات يا عزيزي ، فقد كان عليه أن يتردى قبل أن يفل
على هذا الخبر
سأكتب في لحظة

— كيف هربت من السجن ؟

هر كشيده . وهو يقول في لامبالاة

— لم يكن ذلك بالأمر العسير يا عزيزي ، لأنني مخلوق بمكانه
أن يفعل ذلك . مادام يوجد في سجن السجون المسمى ،
ويجمل بديلة . ويحتجز في حدوده . حاملاً أمراً خاصاً من مدير
السجن



ولم تكن له عازية حتى سقطت بين ذراعيه فاحده
الوجه ، من شرط الاتصال .

صحكت (ولدت) ، وهو يقول :

— إنك لحصل الأمر بمشور كثرمة لطيفة يا سيادة القلم ،
ولكن ليس من التصور بالفصل أن يفر من يحمل قلب (رجل
الشمس) ، من صحن (باريس) ، بعد أن ألحق يوناني القهرار
من صحن (منج منج) الزهيب^(١) .

ابسم (أدغم) انصافاً يا حبة ، ثم سألك (منى) في اهتمام :
— أما زالت حلية التذكّر الخاصة بنا في حمرنا بالقندل ؟
أجابته في هدوء :

— لست أخرى .. ولكن إبحار الحجرة مستند حتى نهاية
النهر ، ولكن رجال (فارسييل) سواقيها حثا ، فبرز
مرفههم بطرقتك ، ولقد استمرت أدوات التذكّر الأخرى ،
التي أياها (ولدت) قبل
لأظنها في هدوء :

— لن تكفي يا عزيزي ، إن المواجهة مستحقة هذه المرة لولا
جديلاً ، وأحتاج إلى كل قوة من القوة فيها .
سأفك وقد بدا الفلك يستلّ إلى صوميا :
— ماذا ترى أن تفعل ؟

(١) (ربيع لصدا) قلب الشيطان) .. الطفرة رقم (٣٧) .

أولست على شفيرة انصافاً خاصة ، وهو يقول
— سأعبرك يا عزيزي .. سأعبرك بكل شيء .



« حرب من الحرب » ..

صرخت (سوبا) هذه العارة ، في مرج من التحول
والترعب ، وشحب وجهها في شدة ، وهي تهبط مرددة :

— هذا يعني أنه سيقاقل في دراسة هذه المرأة . لقد أدرك
أنه بات طرد الجميع ، وسيقلب الأمور ليتحول من الدفاع
إلى الهجوم الشرس ، هذه هي طيعة .

هتف بها (مارسيل) في صرامة :

— كفى يا (برجيت) .. إنك تتورين لتكلى بفرعونك
هذا .. هل سميت أنى أقوى رجل في (فرسا) ؟ وأنه لم يهتزل
بعد من يوم (مارسيل بيكر) ؟

أزهد جسده (سوبا) . وهي تصرخ في عصبية :

— كفى غرورا يا (مارسيل) .. أتلى عن عينيك تلك
الفتنة التي تمنحك رؤية قدرات خصمك .. لو أراد (أنهم
صوي) أن يظهر لك الفعل ، حتى ولو انصرفت في مصباح
(علاء الدين) ، وأعطت نفسك بأسوار من نار .

صرخ (مارسيل) في غضب

— كفى يا (برجيت) .

انصرفت (كلوديا) في لثغة ، وهي تبث ذخائر
ميجاريلك ولم تزد على أن غصفت في سطوت :

— ياله عن رجل !!

العت إليها (مارسيل) ، عاتقا في حدة ..

— كفى أنت أيضا يا (كلوديا) .

ثم تفرج بذراعيه ، قائلاً في عصبية .

— لا تنس يا أنى (مارسيل بيكر) . ملك العصابات

سألك (سوبا) في حدة خاطئة .

— وماذا أتوى أن تفعل يا ملك العصابات ، بعد أن أصبح

خصمك طليفا ؟

عطف (مارسيل) حاجبيه ، وهو يقول

— سأستغل قدرات هذا الرجل لصاغى .

ثم أزدف في إعيام وعصبية :

— إذا كان يريد أن يبالا حقا ، فلابد له من مهاجمة .

وسمعى هذا أن يواشعنا إن عاشوا أو آسلا ، وكل ما علينا أن

نفعه هو أن نستعد ، وننتظر .

انصرفت (سوبا) في سحرية :

... يا هنا من شطة بلوحة 11

تجمل (مارسيل) فليجبا السامرة ، وهو يردف في مزج
من الصرامة والحق :

... وسيدا يطبق القاعدة المعروفة : « لا تصح اليأس كنه
في سلة واحدة » وهذا يعني أن يفرق ثلاثا ، فليتم كل دعا
في منزله ، ونحيط الشارل الثلاثة بأكثر قسوة من الحراسة
والرقابة ، مع إصدار الأوامر بقتل (أدهم صوي) هذا فور
رؤيته

هفت (سوليا) تعظم :

... لن يكتفى هذا .

مرّة أخرى أياها (مارسيل) ، وهو يستطرد :

... وفي نفس الوقت سيستمر رجائي في البحث عنه ،
بالإضافة إلى جهود رجال الشرطة ، هي مستكشف ولا شك ،
بما من الصبر الذي نجح في الفرار من السجن .

طقت (سوليا) شفتيها ، وهي تعظم :

... أبعثكم أن ينجح كل هذا .

صاح (مارسيل) في غضب :

... ماذا أصابك يا (برجيت) ؟ .. إنه مجرد رجل واحد !

هفت (سوليا) في حدة :

... رجل واحد نجح في الفرار منك أكثر من مرّة ، وفي
تجاوز كل الخطر التي صوّرت لها حتى الآن يا (مارسيل) ..
رجل واحد يساوي جيشا كاملاً .

صاح (مارسيل) :

... فليساو حتى حولة بأكملها .. إنه لن يفلت من بين يدي
هذه المرّة يا (برجيت) .

ثم أضاف بكل ما يحمل في نفسه من غلظ وشرارة :

... ستكون هذه هي الجولة الأخيرة ، في صراعنا مع ذلك
الشيطان العسري .

احصل موظف الاستقبال في ذلك الفندق الفاخر ، الذي
يحل على برج (إيجل) في قلب (باريس) ، في احترام ، أمام
ذلك الرجل الموقور ، الأنيب القوي ، الذي تأتته من خلف
منظره الطين ، قبل أن يقول في هدوء ، وبانجليزية سليمة ،
لا يولي إليها الشك :

... أريد حجرة في الطابق الثالث ، تطل على برجكم
الشهير مياخرة .

أجابه الموظف في احترام :

— يزعمنى ألا توجد حجرات عمالية في الطابق الثالث
بامبىدى .. ولكن لدى جناح طائر في الطابق الرابع ، يمكنك
من تألفه رؤية أهل مشهد الترحيل .

مطّ الإنگليزى الموظف شغفه ، وهو يقول في أسف :

— لا بأس . سنكتفى بالتواجد .

ثم دفع أمام الموظف مرزومة تحتوي عشرة آلاف فرنك
فرنسى ، وهو يستطرد في هدوء :

— هل يكفي هذا المبلغ كدفعة مقدمة ؟ . حتى نحوى البقاء

لأسبوع كامل

هبط الموظف الاستقبال في دهشة واحترام :

— إنه يزيد كثيرًا بامبىدى ، لكن يتجاوز لمجار الجناح في
الأسبوع سبعة آلاف فرنك و ...

قاطعه الإنگليزى في لابلابل :

— حسنًا احفظ بالنال

سال ألعاب موظف الاستقبال ، وتطلع في توفير إلى الرجل
الذى سمع ثلاثة آلاف فرنك دفعة واحدة ، وهبط في طرح
لم يحاول إعطائه .

— أوه .. شكرا جزيلًا بامبىدى .

وأسمع يخرج دفتره ، ليضلل اسم الشريط ، وهو يقول

— هل تسمح لي بجواز سفرك بامبىدى المحترم ؟

أجابه الإنگليزى في هدوء :

— سيصل سكرتيرى الخاص بعد ساعة واحدة ، حاملًا

الخطاب وجواز السفر

كان القانون الفرنسى يحتم وجود حوار المصغر بالسبة
للألعاب . إلا أن موظف الاستقبال حتى أن يفقد تلك

الهمة ، التي تفوق مرابه في شهر كامل . فأسمع يقول مبسفاً

— لا عليك بامبىدى .. سأكتفى بتوليحك . وسأكمل

البيانات اللازمة عند وصول سكرتيرك الخاص

ابسم الإنگليزى ، وتناول القلم ليوقع باسمه . وهو يقول
في هدوء

— يزوفى في أسلوب معاملتكم هنا .. أعتقد أنني سأقيم في

هدفكم في كل مرة أزور فيها (باريس) .

هبط الموظف في حواره

— على الرحب والسعة بامبىدى المحترم

• • •

لم يكن الخطري ، الذي لم يكن سوى (أدهم صوري) ،
يسطر في جناحه المذمار ، في الطابق الرابع ، حتى أسرع إلى
بالغة الجراح الضخمة ، وتعلق منها إلى الطابق الثالث ، حيث
سبحرته الأولى في نفس القيد ، ثم خلع مصطفا ، وألقاه بإحمال
على مقعد قريب ، وتسلق السلطة ليلف على الحايض الضيق
خارجها ، وتحرك فوقه في عتمة وسرعة ، ملتصقا ظهره بحائط
العتيق ، حتى أصبح فوق سحبرته الأولى ثباتا ، وهنا مال
بجسده في مرونة ، وأمسك الحايض بكتفيه ، ثم انحنى جسده
ليصل إلى الطابق الثالث ، أمام السلطة الضخمة ، وخرق جسده
مركبين ، ثم انزلت من الحايض ، ونظر يسطر فوق الحايض
الحارضي لسلطة الضخمة ، وبحفظ توازنه في مهارة ورشاقة ،
ثم خرج بياض السلطة حتى فصحها ، ونظر داخل الضخمة ، وانته
في خطوات سريعة إلى حيث ترك حقيبة أدوات تنكره ،
والقائها ليضعها في حذائه ، قبل أن ترسم على شفتيه ابتسامة
ساعرة ، وهو يقول :

— كم ستعمر بالندم ، لأنك لم تعدم هذه الحقيبة يا عزولي
(حارسيل)



وخرق جسده مركبين ، ثم انزلت من الحايض ، ونظر يسطر فوق الحايض
الحارضي لسلطة الضخمة وبحفظ توازنه في مهارة ورشاقة

كانت عقارب الساعة تشير إلى العاشرة مساءً . حينها
انضمت سكرتيرة (آلان لوريس) ، الضميمة الخاصة
بـ (مارسيل بيكر) حجرة . وهي تقول في لغة .

— سيور (آلان) . إن سيور (مارسيل) يطلب
رؤيتك

خلف (آلان) وهو يهض من مقعده . ويلتفت بفضول
سرعة :

— من هناك أمر خطير ؟ سأذهب إليه على الفور .

قالت السكرتيرة في صوت لاهث

— إنه هنا يا سيور ، آلان .

انضمت عينا (آلان) في دجلة . وهو يظن -

— هنا ؟

ثم استدرك في سرعة .

— وكيف جئته ينتظر في الخارج أنها النجدة ؟

سأستقبله على الفور

جاء صوت (مارسيل) . وهو يقول في هدوء :

— أنا الذي ظننت منها أن تحرك الزلازل يا حبيبتي (آلان) .

كان خلف باب الخجرة حائقة كعادته . مررباً خلفه بيضاء

أبيضاً . وفلانين قصيرين من الخلد الأبيض ، وشعره الأسود
الناعيم الكثيف مصطف في غاية . يريد من وسادة ملائمة .
فأسرع إليه (آلان) بصافحته في حمارة . وهو يقول في
لوتاك :

— مرحباً بك في مكثي أيتها الزعيم .. معذرة . لقد
أربكتك حضورك . لأنك لا تفعل هذا إلا فيما ندر . لقد
اعتدت أن أذهب أنا إليك . أو تجدني هناك

صافحه (مارسيل) في برود . فدون أن يخلع قفازيه . كما
تفعل في أصول اللياقة . ثم جلس لرقى مقعد قريب . ووضع
إحدى ساقيه فوق الأخرى . وهو يقول

— كان الأمر هذه المرة يحتاج إلى تدويمي شخصياً
يا (آلان) .

أسرع (آلان) بسطر خلف مكتبه . وهو يسأله في تلق :

— ماذا هناك أيتها الزعيم ؟

أشعل (مارسيل) واحدة من سجايره . ونعت ذئابها في
عطء وهدوء . قبل أن يقول :

— أريد كل أوراق العمليات السرية . التي أحفظ بها
ها

تسعت عينا (آلان) عن آخرها ، وهو يطف :
— كل الأوراق ١١ .

وعامرة ، عاطر مزيج ، حيث يستورد في جرح :
— هل توى إيفانغ العاملك متى يامسور (مارسيل) ١٢ .

إني لم أقتل في عمل أبدا ، لقد استصغرمت صباح اليوم فلوذا
بالإفراج عن (ماريلان) و (سيمور) ، على الرغم من هزيم
رجال الشرطة بالهجوم على الدفاع الرهائن بخزائنها ، ولم أفرط
يوما في روفة واحدة من لوريلك السترة ، على الرغم من أن
ما تحريه يكتفي إلقاء نصف وحالك في غياهب السجون و

لأطعمه (مارسيل) في صرامة
— وإلغائي لها أيتها إني جوارهم يا (آلان) .. أليس هذا
ما تريد قوله ؟

شعب واحد (آلان) ، وهو يقول :
— لا يمكنك أن أصل هذا أيها الزعيم .. أنت تعلم أنه
لا يمكنك . فذهابك إلى السجن يعني نهاية عمل أيتها ،
لأنك لا تشعل كثيرا هل حد سواء و

عاد (مارسيل) لأطعمه في جلة :
— كلني أيها الفئس .. إني لا أتوى إيفانغ عاملك مطك

أبدا ، ولكنني أواجه الآن حصة شيطان ، يطك ظلمات
تتولى أفتح كوكبيك ، ولست أحب أن أترك له شعرة
واحدة ، بعد من حلالها إني .

أشار (آلان) إلى الجدار المأزور لكبه ، وهو يقول :
— ولكن أوراكك هذا في مأمن يامسور (مارسيل) .
لأنت تعلم أن خزائن السترة ممتلئة للغاية ، وحتى الشيطان
نفسه لا يمكنه أن .. .

لأطعمه (مارسيل) في صرامة باردة :
— سأشعر بالفرح من الأمان ، إذا ما احتفظت بالأوراق
في مستكبي ، في هذه المرحلة بالذات .
خلق (آلان) في وجهه بخيرة ، ثم لم يلبث أن غلبم في
استسلام .

— كما تشاء يامسور (مارسيل) .. كما تشاء
وبعض من خلف مكتبه ، فاستولاه (مارسيل) ، لأننا في
صرامة :

— اصرف سكرتيرك لولا يا (آلان) . قلت لك إني
لا أتوى ترك شعرة واحدة .

— كان (آلان) يبق في سكرتيره (جاكولين) لثا عبياء .

حاصلاً أنها لم تعد أبداً حاصلاً ، يدرّ عليها ذلك الدحل الضخم .
الذى تحصل عليه من العمل في مكتبه ، إلا أنه كان يعلم مدى
حلمه وحرارة (مارسيل) ، فيما يخص الوسائل الأمن
والسرّة . فتمسك وزّ (الديكتاتور) الموضوع فوق مكتبه .
في استسلام ، وهو يقول :

— (جاكولين) .. يمكنك أن تهرولي الآن .. سأطير بعض
الوقت مع سيور (مارسيل) .

أحابه (جاكولين) في هدوء :

— كما تأمر يا سيور (آلان) .

ابسم (مارسيل) ، وفل

— والآن أحضر الأوراق

الله (آلان) إلى سطح المكتب المجاور . وانحس عرش
لوحة زينة أمينة ، ثم ضغط أحد أجزائها في رفق ، فحرك جزء
من الحائط المقابل في هدوء ، كاشفاً حجرة فولاذية قوية . انه
إليها (آلان) ، ودار بساعته على ساقها بعض الوقت ، ليوقف
عمل جهاز الإنذار السريّ التصل به . ثم ضغط بعض الأوراق
المخبئة على بابها في كتاب مفرّس ، فتمزّك باب الخزانة ،
وكشف عن فجرة تملّ بالأوراق القديمة والحقن والمنهجيات ،

والخط هو منها ملفاً صغيراً ، تاوله إلى (مارسيل) ، وهو
يقول :

— ها هي دى كل الأوراق يا سيور (مارسيل) ، وانضمم
أن تكون قد استطعت شقّ من الرجال لصداقتك ، فمن الخطر
أن تحصل هذه الأوراق وحده و ..

قاسمه صوت ساخر ، يختلف تماماً عن صوت
(مارسيل) ، وهو يقول :

— اطمئن أيها الوليد .. أنا لا أحتاج إلى حماية .

تراجع (آلان) في حركة حائلة لويّة ، كمن أصابه
صاعقة ، ودلّى فكّه السفلي في بلاهة ، وانصت عباءة في
بحرور ، وهو يحدّق في وجه (مارسيل) ، قبل أن يطفئ في
فزع ويذهب هاتلين :

— ولكن .. ولكنك لست (مارسيل بيكر) .

أحابه (آدم) ، الذي يتصل شخصية (مارسيل) في
براعة ملحقة :

— بالطبع أيها الوليد .. أنا لست (مارسيل) .

حاول (آلان) أن يفهم لهولته ، وأن يصرح مستعجلاً ،

دخل الجاسوس ، الذي يتحمل شخصية القواء (حسن المصنوع) ، في مخبآت خائفة ، يبر ذلك القمقم القاصر في قلب (القاهرة) ، الذي شهد عرض الأزياء الأليق ، الذي تقامه (كنوديا موريس) وهو يرتدي نفس الثعلب البنية الأليقة ، التي كان يرتديها القواء (حسن) ليلة العرض ، وهي ترك اليد بلعة واحدة على سرعها ، وأخذ لنفسه ركنا جانباً ، وراح يتألم صرخة متأللة في صدره ، دون أن يلمح إلى ذلك الرجل من وراء القمقم ، الذي جلس على طمد بطور له ، واهتمك بدوره في مطالعة مجلة فرنسية شهيرة ..

واستغرق كل منهما في مطالعته بعض الوقت ، ثم دس الرجل الأخير بين ظففيه سيجارة ، من نوع فرنسي شهير ، وسأول إشغافاً بقراءة المذمبة الأليقة بلا جلوى ، كما جعله بلغت إلى الجاسوس ، ويسأله في لحظة مهددة جداً إذا كان يعمل ما يشغل به سيجارته ، فيما كان من الجاسوس إلا أن المخط من جبهه قذاسة ذهنية ، بمائلة لئام القذاسة الرجل ، وأنشغل بها سيجارة هذا الأخير ، ثم وضعها فوق القعدة المجاورة ، إلى

ولكن لكلمة (أدمم) القوية المرمدة على الفور ، فسطم الزمطم تلمطم كبير ، ويهوى فائد الوقت ، في حين ارتسمت البسامة ساحرة على شففتي (أدمم) ، وهو يقول :
— والآن إلى الخطوة الخاصة .

...



جوار القاذبة الرجل الفارغة ، وعاد كل منهما لمخالعة ما بين
يديه في اهتمام وإهمال ، حتى انتهى الرجل الآخر من تدخين
سيجارته . فالتفتا في اللحظة الصغرى . التوجهة فوق
الضفة . ثم التفت القاذبة الحاسوس . ونسأها في جيبه . وبه
وهم يكرر شكره لرجل . وانتهى إلى عارج القيد في حدود .
وارتفعت انصافه ارتياح على شفتي الحاسوس ..

لقد سلم اليكرويلم . الذي يحوي صور التجهيزات
الجديدة لك (ناصر شارك) . ولم يقد أمامه سوى استجابة
شخصيته . والرجل بجوار سفره الخاص ..

لقد كانت عملية رائعة
وتاحصة

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة عشرة والنصف مساءً .
حيثما تولفت مباركة (آلان لويس) أمام ليلا (مارسيل
يكر) . في تلك اللحظة الحاسمة القادمة من ضواحي (مارسيل) .
وأطلق هو منها عين متروكة . وألف عطف بالخصومات . ووجه
مضطرب . وهو يقول لحارس التواطة :

— أريد مقابلة مسيو (مارسيل) . أخبره أن الأمر
عاجل . وبالبحر الخطورة .

كان من الواضح أن (مارسيل) يحيط نفسه بحراسة شديدة
مكثفة . هذا المساء بالذات . فقد كان هناك أكثر من عشرة
رجل . يحملون الدافع الرشاشة . ويحيطون بالليلا . ولقد بدا
ذلك الحارس . الذي حدثه (آلان) شديد العصاة . وهو
يقول في عيشة :

— مسيو (مارسيل) لا يسمح بأية زيارات هذه الليلة .
صباح (آلان) في غضب

— أخبره أنه أنا . عليك القصة .. إن الأمر الذي أتيت من
أجله بالغ الخطورة . لا يحصل الأخير اللحظة واحدة .
وما حدثك المستولية لم ...
قامت الحارس في عيشة :

— كفى يا مسيو (آلان) . سأخبره بأنك هنا . وعليه
هو أن يصعد القطار .
ثم التفت جهاز لاسلكي صغيراً من حزامه . وخطب بزه
. وهو يقول :

— مسيو (آلان لويس) هنا أيها الزعيم . ويسر على
مقابلتك . ويقول إن لديه أمراً عاجلاً . بالغ الخطورة .

وعقد الخاروس حاجبه ، وهو يسمع إلى جواب (حيمه) ،
ثم تاول الجهاز إلى (آلان) ، وهو يقول :
— إنه يريد المحادث إليك .. الزَّرْ الآخر بجملة يسمعك ،
والأخضر بجملةك اسمية .
استط (آلان) الجهاز الصغير ، وحفظ الزَّر الآخر ،
وهو يقول :

— صيو (مارسيل) .. أريد مقابلتك للضرورة
القصوى .. لقد زار الرجل المدعو (أدم صوى) مكنتي .
ثم حفظ الزَّر الأخضر ، لسمع (مارسيل) ، وهو يخط
في الغيب :

— زار مكنتك ١٢ .. وماذا فعل أيتها القيس ؟
أرثك (آلان) ، وهو يحفظ الزَّر الآخر ، فتكلم :
— إنه أمر أخطر من أن أطلقك به هكذا باسمي
(مارسيل) ، من الضروري أن ألقيني بك ، وغشاك .
وعاد يحفظ الزَّر الأخضر ، ويسمع إلى (مارسيل) ،
وهو يصرخ في سخط هائل :

— عليك اللغة ! أتعطى خاروس البرّامة .
تاول (آلان) الجهاز خاروس البرّامة ، وهو يقول :

— إنه يريدك .

القطط الخاروس الجهاز ، واستمع إلى (حيمه في الغمام) ، ثم
قال لـ (آلان) :

— خاتر سيارتك باسمي (آلان) .
خاتر (آلان) سيارته ، ورفع فواحيه ليمسح للخطرس
بطنه بيده ، قبل أن يقول :

— سيكودك (مارتان) إلى الزعيم .
نبح (آلان) (مارتان) عزز ثمرات متداينكة ، مطقة ،
حتى تولفها أمام حجرة لها باب خشبي مبيت ، مارتان يتفوق
يعود إلى القرن الثامن عشر ، ودلّ (مارتان) باب الحجرة
دقيق ، ثم قال :

— صيو (آلان) أيتها الزعيم .
ودفع الباب ، وأشار لـ (آلان) بالدخول ، ثم أطلق الباب
عقله ، ووقف أمامه مستكناً بدهنه الرخاس في لفتور .
أثا في داخل الحجرة ، فقد نهض (مارسيل) من مكانه ،
أمام خاتمة سبائية تعرضت لفتا أسريكتها لديها ، وأضاء الحجرة
وهو يستقبل (آلان) مطود الحاجبين ، صائغاً في نسوة
وصرامة ، وهو يشير إلى عين (آلان) المورمة .

— فهو (أذهب صدى) الذي جعل بلد هذا .

أخيه (آلان) في اضطراب واضح .

— كنت على استعداد لأحيال انعطاف هذا . لو أنه لم

يحصل على ما حصل عليه يامسيو (مارسيل) .

الصحبت عينا (مارسيل) في دهر . وأجذب إليه (آلان)

من سترته في قسوة . وهو يصرخ في وجهه .

— ما الذي حصل عليه يا (آلان) ؟ .. لو أنه حصل على

الأوراق فسوف . . .

فأطعمه (آلان) في صوت القرب إلى المكان .

— نعم . لقد حصل عليها يامسيو (مارسيل) .

جذعت عينا (مارسيل) في دهول وزغب . وصرخ

كاشبون :

— أيها الغنى الخفيف .. سأفطئك خراء هذا .. أين ذهبت

خزانتك القيمة ؟ . كيف نجح في سرقتها ؟

صاح (آلان) :

— لقد حاول متعمداً شخصيتك يامسيو (مارسيل)

صرخ (مارسيل) في لقوة . وهو يدفع جبداً عنه في

قسوة

— أولم يملكك أن تفرق بينا أيها الغنى ؟ .. هل تعلم ما بقيه

حصوله على الأوراق ؟ .. إنه يخفي ضرورة طراري من

(لوريسا) كلها . وفي أسرع وقت ممكن . قبل أن تصل

الأوراق إلى الشرطة .

سأله (آلان) في اضطراب :

— وأين تذهب يامسيو (مارسيل) ؟

تحدثه (مارسيل) بنبرة قارئة . وهو يقول في غضب

عائلي :

— إلى (مونيكا) أيها الغنى .. هل نسيت أنني أعطتك

عدة ملايين من الفرنكات . في أحد بنوكها السرية ؟

ثم دلى على سطح مكتبة في لقوة . وهو يردد في سخط :

— ولكن كيف عد ذلك بالجملة شخصيتي ؟ .. أكنت من

الغنياء حتى لم حين أنه زائف ؟

تجمل إلى (مارسيل) أن صوت (آلان) قد شابهه

السخرة . وهو يقول :

— إنه يجيد التكرار في براعة فائقة يامسيو (مارسيل) .

الطقت إليه (مارسيل) في حركة حادثة . وحلق إليه في

لؤلؤ . ثم شتم وهو يتراجع في دُخُر :

— (آلان) .. إنك تبدو متحمساً .. نعم .. إنك أطول قامة
 من أنت عليه في الواقع .. لقد شغلني ذلك الخبر الذي حدث ،
 وذلك الزوم في عيبك عن ملاسطة ذلك من الهدايا .. إنك
 أنت (آلان) .. إنك

فكرت منه قبل أن يتم عبارته إلى زر الإصدار الخاص ،
 الذي يسيطر فوق مكتبه ، ولكن الدماء تجلجلت في عروقه ،
 حين رأى (آلان) تلك الصورة كعهد شرس .

لم يستطع الأمر من (أنهم) أكثر من لحظة واحدة ، فلقد
 ولد نحو (مارسيل) ، وهو في هيئة (آلان) ، ولكنكم لكسبة
 فورية على تلك ، جعلت (مارسيل) يدفع إلى الخلف في قرة ،
 وقبل أن يسترجع توازنه ، أو يسيطر على فرجه وذعره ، كان
 (أنهم) يلكم لكسبة فورية في معدته ، ثم يحيط علفه بذراعه
 المولادة في قرة ، ويضيق قرة مسنده بجبهته .

واستلمت عروقه (مارسيل) ، ملك التصاميم ، بلزج
 هائل ، وهو يجد نفسه مهزوماً مدحوراً في قلب وكرة ، بين
 ذراعي (أنهم) ، الذي يستطيع بضغطة بسيطة على زناد



واستلمت عروقه (مارسيل) ، ملك التصاميم ، بلزج هائل ، وهو يجد
 نفسه مهزوماً مدحوراً في قلب وكرة ، بين ذراعي (أنهم)

مصدقه أن يفتك . فذهب غروره ، وضاعت خبراته . وهو
يحب أن صوت متوسل صارع

.. مسيو (أدهم) . أوحوك .. سأدفع لك خمسة ملايين
فونك . مقابل حياتي .

أجابته (أدهم) : أن شيعة ساحرة ، تحمل قنبرا من العنبر
في المخرج :

.. لا فائدة يا ملك الأوغاد .. لقد انتهت القضية .
وسحبنا أنت حتى القالة ، ولم يقد هناك مجال للتوسل
والرجاء .

كفاد (مارسيل) بكى ، وهو يقول :

.. أوحوك يا مسيو (أدهم) .. إنني أحب الحياة ..

سأدفع للشيخ إلى عشرة ملايين .. بل عشرين ..

قاطعه (أدهم) : أن اذهبوا

.. اطمئن أيها الصغير .. إنني لا أريد عليك .. سأتركك تلك
الهمة للقضاء الفرنسي .. فقد حصلت على مساعدات تكفي ،
لأن بصوتك على المنصة . عشر مزام على الأقل ، ومنظم
إمكاني تلك المساعدات للطلاب العام الفرنسي بعد ساعة
واحدة

واستلأت لوجهه حاشية خفية ، وهو يستطرد ..

.. هل تعلم ماذا لم أقدم هذه المساعدات على الفور ؟

ولماذا أنظر ساعة أخرى كاملة ؟

تحيل له (مارسيل) : إنه قد أدرك غرض (أدهم) ، الهدف
في توسل :

.. سأدفع لك مبلغ ثمانية ، مقابل هذه المساعدات يا مسيو

(أدهم) ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساحرة قصيرة ، قبل أن يقول :

.. أعطتكم فهم مقصدي لها الوغد .. فمن المستحيل على

الأوغاد ابتلاك ، أن يدركوا وجود أي قوم شرفاء في هذا

العالم . لقد أخذت تسليم هذه المساعدات للطلاب العام

الفرنسي ، لأنني لا أريد أن يبدأ رجال الشرطة مطاردتك ،

قبل أن أنتهي من الاستفادة الكاملة من أبحاث شخصيتك ،

فلقد ابتكرت تلك الشخص الوحيد الذي يمكنه اختراق كل

نطاقات الأمن ، التي أحكمت بها الحصار حول منزل

(سوبا) ، ومنزل (كثروبا) ، وأنا أريد إنهاء العملية كلها

قبل فجر الغد .

ثمهم (مارسيل) : في ألم :

— أرحوك يا سيو (أدهم) .

وجاء جواب (أدهم) على هيئة لكمة كالقنبلة ، انحرفت (مارسيل) ، وألقت وجهه على القبر .. وهنا أسرع (أدهم) يزع عن وجهه ذلك القناع ، الذي يحمل وجه (آلان) ، فإذا به يحمل أسلحة ذلك القناع الآخر ، الذي يبدو كمنسوخة طبق الأصل عن (مارسيل يكر) ، وشرح يذل لياحه بباب (مارسيل) . ثم انحنى وحسب شعره في عبادة كعادته (مارسيل) . وانحنى بحت قناع (آلان) على وجه (مارسيل) ، ثم انحنى إلى باب الحجرة في هدوء ، وانحنى ، ولقدت حجرة القنبلة صوت (مارسيل) في براحة ملهلة ، وهو يقول له (مارتان) :

— لقد عانا ذلك الوحده ، وسأول الفرار ، ولكنني ألقت وجهه

نطع (مارتان) إلى (مارسيل) ، الذي يحمل الآن وجه (آلان) ، في دهشة ، وهو يهضم :

— سيو (آلان) خائن ؟

أجاب (أدهم) بصوت (مارسيل) وصراخه :



— نعم .. أرحك منك أن تغلبه ، وتكسب فيه في إحكام .
وانزل خارج الحجرة لجراسه حتى أعود
استعد (مارتان) لتصيد الأخير ، وهو ينادي في أدهم .
— إلى أين أيا الزعيم ؟
أجاب (أدهم) في هدوء :
— إلى لشعر برغبة قوية في زيارة غريزانا (برحيت)
وانقضت الأصاغة صاخرة على شعبه ، وهو يردف :
— رغبة قوية تغلبه .

تولفت سيارة (مارسيل بكر) الفاسرة ، أمام البناية التي
تقيم فيها (سونيا جراند) ، في منتصف الليل ثلثا ، وهدأ
منها (أدوم) ، وهو يحمل وجه (مارسيل) ، وأبانه
الفرقة ، وأسرع إليه أحد رجال (مارسيل) ، يستلمه في
حرارة ، عاتفاً .

— حرسنا ملك ألبا الزعيم — كل شيء هنا على ما يرام .
لنجاهد (أدوم) ، وهو يتقدم نحو مصعد البناية الكبير ،
لم لم يلبث أن تولف ، وهو يقول للرجل :
— نتر كل الرجال بالتجمع هنا ، حتى أصدر إليكم أوامر
أخرى ..

سأله الرجل في دهشة :

— حتى هؤلاء الذين يقومون على حراسة شقة مدعوازيل
(برجيت) في أعلى .

أجاب (أدوم) في صرامة والتهيب :

— الجميع

ثم ذلج إلى المصعد ، وأغلق حلقه ، ووقف داخله

هاتفاً ، وهو يصعد به إلى الطابق العلوي ، حتى منزل
(سونيا) ، حيث تولف ، وعاقوه (أدوم) ، وألقوه في
خطوات سريعة إلى باب المنزل ، وقرع الجرس في عدوه ، ولم
تضغ لحظات حتى أصبحت (سونيا) الباب ، وطلعت إليه في
حق ، وهي تقول :

— ماذا يعني كل هذا يا (مارسيل) ؟ . لماذا أخرجت كل
رجالك بالتطلي عن حراسي ، والانتظار أسفل البناية
دعهم (أدوم) عن طريقه في عشوته ، وتقدم إلى المنزل ،
وأغلق بابه خلفه ، وهو يقول في برود :

— إنك تقمين في (الشاتلزييه) يا عزيزي (برجيت) ،
ولي يجرؤ (أدوم صوري) على اقتحام منزل أئيل ، في أشهر
أحياء (باريس) .

فأجبت بذراعيها ، وهي تقول في حق :

— هل يعني أن ألقى نفسي من الطابق الخامس ، حتى تقع
بأن (أدوم صوري) لا يتردد عن اقتحام منزل رئيس
الجمهورية الفرنسية نفسه ؟

أولجف جسدها في زعب هائل ، حينها استعاد (أدوم)
صوره الأصلي ، وهو يقول في سخرية .

— لا داعي لذلك يا عزيزي (سونيا) ، إنني أصطليكت .
 فراجعت (سونيا) ، وانصت حينها في زحلب ، وهي
 تخلق في أدنى (أدهم) ، ويهتف في صوت الخفق :
 — إن فهد أمت ..! كان ينبغي أن أتولج ذلك .. كان
 ينبغي أن ...

وبدت عاريا فجاءه ، وهي تفلز بحر باب منزله ، محاولة
 القفز ، ولكن (أدهم) حذاها من شعرها الأططر الطويل في
 قفزة ، جعلها تصرخ ألغا ، وهو يقول في علوه وسخرية :
 — كلاً يا عزيزي (سونيا) .. لست أقوى مقاومة لثمة
 الاستعداد والقوة هذه القوية .

استدارت إليه (سونيا) في شراسة ، وحزمت بقدمها
 لركلته ، في واحدة من حركات رياضية (الكاراتيه) ، ولكنه
 لفت إلى الخلف ، ضحكاً عن شعرها ، وهو يضحك قافلاً :
 — ولست أرغب في منزلة هذه الرياضة أيتها .

(هربت (سونيا) في وحشة ، بدت شديدة التناقض مع
 نفسها ، وانطشلت عليه ، وهي تهرى على عطفه بضرورة قوية من
 راسها ، ولكنه تلقى العبثية على مساعدته في سباحة ، ثم دار
 على عطفه في مزاولة ، وغاص جسده إلى أسفل ، مطافئاً حزمة

أخرى في برادة ، ثم انصب فجأة كرو صليح (سونيا) على وجهها
 صقطة قوية ، لكنها ثلاثاً أمدت إلى اليسار ، وهي تصرخ في ألم ،
 وأوامر أن تنهض في سرعة ، ولكنها فوجئت بـ (أدهم) يكبل
 مصعباً بمصفيه ، ويلوى ذراعها خلف ظهرها في قوة ، وهو
 يقول في سخرية :

— معذراً يا عزيزي (سونيا) ، إنني أكره استخدام القوة
 مع النساء ، ولكنني مضطر لتفقد مصميك ، وتكبير طبعك
 الجميل .

قارعت (سونيا) في شراسة ، وهي تصرخ في خنق
 وحرارة ، وحاولت أن تيل بجسدها لركل وجه (أدهم) ،
 ولكنه أوجع رأسه إلى الزواء مطافئاً زكفتها ، وهو يقول
 حاسطاً :

— محلاً يا عزيزي (سونيا) .. إنني لأزول رياضية
 (الكاراتيه) قبل أن تلدك أنك ، ومحاولة تبتلي
 مصميك .

فهرت بصوتها عن طاووس ، وهو يلقه مصعباً في قوة
 يحمل غليظ ، ففلزت دموع الغزيرة من عينا ، وهي تصرخ
 في شحط ومزولة :

— أيتها الخفير — أيتها الوغد .

انضم في سخرة ، وهو ينقل لقيته فدفنتها . فأتى
— ليس من الأمانة أين يمسي المرء فأنه مثلك يا عزيزي
(سونيا) ، على الرغم من قطاعة أقطاعك
صاحت في سخط .

— إن يسمح لك (مارسيل) بالفرار ، بعد أن انتحلت
شخصيته

نعم بعد أن اتى من لقيته فدعيا ، وانضم وهو يقول
سائرا :

— لقد اتى (مارسيل بيكر) يا عزيزي (سونيا)
سقى الشرطة الفرنسية القبض عليه ، بعد أن تسلّم القاب
العام هذا كل المستندات التي لديه .. وأرسلت أن القضاء
الفرنسي سيضطر للحكم بإعدامه بالبقعلة ، ما دامت
لا توجد طريقة أخرى ذلك .

السمت عينا (سونيا) في ذعر ودعول وإلم ، وهي تهب
— بالديتالان !

انضم (أنهم) وهو يقول :

— إنه لمن عادل يا عزيزي (سونيا) ، لقد ارتكب عيدا



شعرت بحرجها من ملاقاته ، وهو يملك شخصيتها في قرا
بكل غلبه . فظهرت صراع الحرية من نفسها .

الفرقة من المهرام ، ما يظل حمير أمة يا كملها ، دون أن يدلع
العين مرة واحدة .

واستعت لسانه ، وهو يردف في صراخه :

— أنا أنت يا عزيزي (سونيا) ، لقد أحدثت لك نهاية

أكثر ابلا

جذقت (سونيا) في وجهه في زعب ، واستطعت الكلمات

في حلقها ، فلم تيس بحرف واحد ، في حين استطرده هو في
برود

— سيطلق مكتب مكافحة الجاسوسية الفرنسي ، بعد

نصف ساعة فقط ، كل الوثائق التي كان يسلط بها مكينا هنا ،

والتي ثبتت أنك واحدة من أفراد (الموساد) ، والتي ثبت

أيضا تورطك في عملية (موسكو) ، وأعتقد أنها ستكون

إلقاء القبض عليك ، وهناك مكتب مهمة المجهش في

(باريس) ، عامة حينها تكشف الوثائق أنك اليمين هنا باسم

مزور وفي الحقيقة مزينة .

قطعت في صوت محقق :

— ولكنني لم أجد نفسي لـ (الموساد) .

هز كتفيه في لابالاة ، وهو يقول :

— عليك أن تبدل أقصى جهودك ، إحيات ذلك يا عزيزي
(سونيا) لمصيرك رجال مكتب مكافحة الجاسوسية
الخاصة .

طغرت الدموع من عينيها غزيرة ، وهي تقول :

— أيها الشيطان !

عاد يهز كتفيه في لابالاة ، ثم أخرج من حبه بطاقة

صغيرة ، وهو يقول :

— إنني أحتس بالطبع أن تصدى إلى القرار ، قبل وصول

رجال مكتب مكافحة الجاسوسية !

لذا فقد استعرت هذه البطاقة الأنيقة من صديقك

(مارسيل) ، وأظن أنها ستكون .

ثم دفع رذالة اللادة العذرة القوية في وجهها ، ورأى رأسها

يسقط على صدرها ، فاجسم في شواء ، وهو يقول

— والآن استعدى يا عزيزي (كلوديا) .. لقد سأت

لوزرك .

لم تكن عوارب الساعة قد تجاوزت بعد نصف الساعة الأول من اليوم الجديد ، حينما وصل (أدهم) ، في سيارة وجبة (مارسيل بيكر) ، إلى ذلك القصر الملبى في قلب (باريس) ، الذي فتح فيه القنيطرة الفرنسية (كنوديا موريس) . وفي هذه الفترة كانت تحبب سيارة (بيجو) سوداء جديدة ، تكسب بما يفرق سحبا من رخاب ، وأعمل عولها حنية حليقة كثيرة .

وأسرع إليه حارس البوابة ، وهو يخط في حرارة امتزجت بها بعض القسوة :

— مرحبا أيها الرقيب .. ما الذي ... ؟

وهو عيارته فجأة ، حينما لاح له أنه من الخطأ أن يسأل رقيبته ، عن سبب القدوم ، فعاد يكرر في غمضة خاطفة :

— مرحبا أيها الرقيب .

تطلع إليه (أدهم) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— ارجع الرجال ، ولتجد الجميع إلى القفلا ، انتظروا لأوامري .

الزئج حاحبا الرجل ، واتسعت عيانه في دغشة . وهو يخط :

— هل تتجلى عن حزامه القصر أيها الرقيب ؟

أجابته (أدهم) في فجأة خاصة صارمة

— أصبحت ما أمرتك به . ثم أن الحضور الرقيقة ، التي

أحدثت تناوبا قد أصبحت سمكت ؟

حذق الرجل في وجهه بلاعة ، وقد أدهشه أن الرقيب

لا يعلم أن الأسر الصخم ، الذي يمنحهم إياه ، يكفيم لتناول

أقصر أنواع الحضور ، وأغلاها لنا ، ولكنه عقد حاسبه ، وهو

يغصم

— كما تأمر أيها الرقيب .

ثم عاد يستدرك ، وهو يشير إلى (القيمورين) :

— وعادا عن هؤلاء ؟

أجابته (أدهم) في صرامة :

— سيدخلون معي .

اعتدل الرجل وهو يقول :

— كما تأمر أيها الرقيب

انطلق (أدهم) بسيارته إلى حديقة القصر ، وتبعه

(الهموزين) السوداء بركايا ، فيما تابع حارس النوبة
السيارين في حيرة ، وسأله زميله في حصول :

— من هؤلاء ، الذين يمتحبون الزعيم ؟

فسلم الحارس في خلق :

— يبدو أنهم طاقم الجحامة الجديد .. يلوح لي أن الزعيم
لم يكد يخل عذراها .

وحملت خبطة ، قبل أن يردف بمرء من الخلق :

— ها .. اجتمع الرجال ، مستأقرو هذا المكان الثمين ، كما

أمر الزعيم ، ولأحبب بجام محبة عليا ، إذا ما عاد فوجدنا
ها .

حدثت (ككوديا) حاجيبيا في دعة وحيرة ، حينما انخرعا

حاجيبيا ، وهو ينحني أمامها للخدمة كثيرة ، أن (مارسيل

بيكر) يريد رؤيتها ، ولكن هذا لم يبعها من أن تشير إلى الخادم

في مطرمة ، ليحو (مارسيل) أنها تظنره ، وانسحبت

سبحارها ، وملكت كأنها ، (الكوكياك) المفضل لها ،

وقد حدثت فوق أن يكتة زيرة ، تفت ذممان سيجارها ، وتصلح

إلى باب سيجارها في تركب ، حتى لاح لها وجه (أنهم) ، وهو

يتدخل شخصيا (مارسيل) ، لمحت على شخصيا ابتسامة

واقفة ، لم تصح في إلقاء قلبها ، الذي بدا واضحا في صورها ،

وهي تقول :

— مرحبا يا عزيزي (مارسيل) .. كيف حالك ؟ .. أهـ

رياح طيبة أنت بك إلى هنا ؟

تقدم (أنهم) في هدوء ، ليجلس على القند الخاروقا ،

واتخرج من كفيه ذاك القفاز المجدد القصور ، وهو يقول في

سخرية :

— لقد انتهى فيفاء رغبة ملثة في رؤيتك يا عزيزي

(ككوديا) ، ودعني الشوق إلى رؤيتك الآن .

تطلعت إليه (ككوديا) في دعة ، ثم لم تثبت أن حدثت

حاجيبيا ، وهي تقول في حرامة :

— اصبح يا (مارسيل) .. إنني أعطف لباتا عن

(جوزفين) ، ولو أنك تصور أنني سأقبل حلوتي عليها فانت

وايم .

انهم (أنهم) ، وهو يقول في سخرية :

— أعلم ذلك يا عزيزي (ككوديا) ، فانت تحلفين عن

الجميع .

حذفت (كلوديا) في وجهه في حيرة ، ثم اصعدت
حائسة ، وهي تسأله في ظلي :

— (مارسيل) .. لم تدر مختلفًا هذا المساء ؟
استعد (أدهم) صوته الأصلي ، وهو يقول متحمسًا :
— لأنني ببساطة لست ذلك الوغد (مارسيل) يا عزيزتي
(كلوديا) .

لفرت (كلوديا) من على الأريكة في دهول ، وانصرفت
عينها عن آخرها ، وهي تحذق في وجه (أدهم) ، الذي انزعج
ذلك الضحك ، الذي يعمل ملاح (مارسيل) ، والثداء جانيًا في
الأجزاء ، قبل أن يقول في سخرية :

— هل أندعشتك رؤيتي يا عزيزتي (كلوديا) ؟
ظلت (كلوديا) تحذق في وجهه مزيج من الدهول
والترعب ، قبل أن تهبط في صوت مرتعش :

— مستحيل ! لقد جعلتك ذلك اللعاب نسخة طين
الأصل من (مارسيل) ، ولكن صوتك هذا مستحيل !
هل (أدهم) كلفه في هدوء ، وهو يقول :

— لقد استغرقت ثلاثين عامًا كاملة ، لاكتب حبري
هذه الرواية الصولية يا عزيزتي (كلوديا) ، ولكنني أشعر في
الكثير من المواقف ، أن هذا القريب الشاق لم يذهب سوى

النفط (كلوديا) أفلاس سيجارها بأصابع مرتجفة ،
وحاولت أن تظاهر بالهشوة والقلق ، وهي تقول في لهجة
تعمل صيغة الإنذار والتوبيخ :

— هل تعلم (مارسيل) أنك تتحلل شخصيته ؟
الاسم (أدهم) ، وشبك أصابع كفي أمام وجهه ، وهو
يقول في هدوء :

— هذا لم يقد يتم . لقد انتهى (مارسيل بيكر) فلما
التفت عينها في رعب ولدهول ، وهي تهبط :

— هل .. هل فقه ؟
منظف شفيع ، وهز كفيه في الاستعانة ، وهو يقول :

— إنني أكثره لؤاظة اللعاب يا عزيزتي (كلوديا) .. كل
ما فعلته هو أنني سلّمت كل المسندات التي لديه إلى صاحب
العام هنا ، وهم يقتحمون إليه الآن ، واعتقد أن عطوبته لن
تجاوز الإعدام بالهشاشة .

ازدادت لربما أصابع (كلوديا) ، وشعرت أنها بالمت
خارجة عن النقاط أفلاس سيجارها ، وهي تلتصم في صوت
عجيب

— وعلا هي (برجيت) ؟

أجابها (أنعم) في هدوء شديد :

— لم يلد بها سواك يا عزيزي (كلوديا) .

انطلق لارتحال أصابع (كلوديا) إلى جسدها كله ، وهي تطالع إليه في حزن ، قبل أن تقول في عصبية :

— اسمع يا سمير (أنعم) .. لقد كنت شديدة المرح في الصغر فقد ابتدأت ، ولن تجد دليلاً واحداً يدعيني ، أو يربط بيني وبين (مارسيل) أو (برحمت) ، فبني الأمور التي كانت تحصل عليها هذه الأخيرة من مؤسسي ، كانت تصرف جواليح (جرزولين) وليس جواليحي ، ويمكنني أن أذكر أنني لم أكن أعلم هذا .

قال (أنعم) في هدوء :

— لست أحتاج إلى أدلة يا عزيزي (كلوديا) .

صعدت عصبيتها ، وهي تقول :

— لا بأس .. أنا سيئة أعمال .. ذهابي صحتي بأسلوب

الجورجيت بحث .. إنني على استعداد لتفقد مبلغ

فأجابها (أنعم) في برود :

— إنني أرفض .

صعدت في لحظة :

— حتى ولو كان المبلغ يحمل سبعة أمتار إلى يمين ؟

اجسم في سخرية ، وهو يقول :

— حتى ولو استأجر .. الأمتار من كل جانب .

بلغت عصبيتها بزوجها ، وهي تصيح :

— ماذا تريد إذن ؟

قال (أنعم) جازماً لحظة ، ثم مال نحوها ، وهو يقول

في هدوء مثير للأعصاب :

— ماذا فعلت في أثناء زيارتك لمصر يا (كلوديا) ؟

حفظت (كلوديا) في وجهه لحظة ، ثم اعتذرت ، ونظمت

ألمحان سيجارها في عصبية ، وهي تقول :

— هل يمكنني اختيار السؤال هو بداية المسألة ؟

عاد يكرر سؤاله في مزيد من الصرامة :

— ماذا فعلت في (مصر) يا (كلوديا) ؟

صعدت في لحظة .

— لن تمكثك محاكمة في (فرنسا) ، بلهمة التبعث

على (مصر) ، وإذا أردت أن أخبرك بما فعلته في (مصر) ،

فأبلغني أن تعدني بأنك لن تحاول إرسالني إلى هناك محاكمة .

اجسم في هدوء ، وهو يقول :

١١ - إلى (موسكو) مع تحياني ..

لم يكن ذلك الفرنسي يفكر بنحو القصد في الملاحر ، في قلب (القاهرة) ، وهو يخجل في حبه تلك القذاسة المضحكة ، التي تحوى الميكرو فيلم ، حتى استوفقه القلب (مدحت) ، وهو يسأله في هدوء ، وبفرنسية سليمة :

— هل أجده لديك ما أشغل به سيجارول ياسيدى ؟

اجسمو الفرنسي ، وهو يقول في هدوء :

— لا لأشرف .. إننى لا أحمل قذاحة ، أو أعزى لقلب .

رفع (مدحت) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— عجباً ١١ .. كنت أظنك تحمل قذاحة ذهبية أنيقة ،

تحوى ميكرو فيلم دقيقاً ، يمثل بصورة بعض التعصبات الخيرية السرية

لم يشطر الفرنسي شيئاً (مدحت) عازيه ، بل اندفع يحاول الفرار ، بعد أن أثبت أن أمره قد كُشف ، ولكن (مدحت) كان أسرع منه ، فقد وضع قدمه في طريقه ، ولتكنه على مزحمة عطفه في قوة ، ليدبح له السقوط على نحو أكثر سرعة .. ولم يكن الفرنسي يحاول التهرب ، حتى فرحى بقوّهات المسلمات

— أجده يا (كورديا) .

يسأل الأمل إلى نفسها ، فعادت تهتف :

— وأن تبعد عن طريقى ، ولا تحاول لتسلمى للشرطة الفرنسية ، أو قتل .

عاد يقول في هدوء :

— لك هذا أبناً

زفرت في ارتجاج ، وغالت

— حسناً .. لقد ذهبت إلى (مصر) ، لأأورخ جاسوساً عاصماً وسط مكرو فكم .

هذه حاجيه في اهتمام ، وهو يقول :

— في أى موقع ؟ وما اسمه ؟

نظت ذئبان سيجاريا ، وهي تقول :

— لم يكن هناك هناك للراجع .. سأعبرك .. سأعبرك بكل

التفاصيل .

• • •



والدافع الرئاسية المحيطة به ، وسبع (مدحت) يقول في حذره
ساحر :

— والآن .. علّا تكلمت بشي تلك القباحة الأثيمة ،
إني أنوي الاستعاضة بها ككذلك للقباة التؤثر .

ولم الفرنسي شراعيه في زعب ، وهو يصف :

— ساحر كم بكل شيء .. إني مجرد وسيد . أقسم
لكم .. ساحر كم بكل شيء ،

انظر الجاسوس الذي يتجمل شخصية اللواء (حسن
المنصور) بين الوقت ، قبل أن يطوي صحيفة ، ويضعها
فوق الصدفة ، ثم يمشي استعداداً للمضي إلى حجرته ، حيث
يخطط زملك ، الذي يتجمل عينة طيب ، بالقواء (حسن)
الخطيئ غلّزاً ، التعلّزاً لقدميه ، حيث يهبط الأملوار ،
ويجود كلّ إلى شخصيته ، ويذعنون أن اللواء (حسن) قد فقد
وجهه في القندق ، في حين يتجه الجاسوس إلى المطار ، ويعود
إلى (باريس) بجواز سفره الخطيئ ..

ولم يكن الجاسوس يخطو بخطى سطرته إلى حتى استوقفه
شاب عاتق ، باسم الطير ، وهو يقول في بساطة :



لم ينظر الفرنسي لهم (مدحت) عبارته ، بل الدافع بأقول المزار .
بعد أن أيقن أن أمره قد كشف ، ولكن (مدحت) كان أسرع منه .

— كيف حالك يا سادة القواء ، إليك تذكروني ، أليس
كذلك ؟

شعر الجاسوس بالخيول ، ولكنه رسم على شعبة البصاصة
عادة ، وهو يقول :

— بالطبع .. ولكنني لست أذكر الاسم

فاطمة الشاب في حقوه .

— القلب (مدحت مختار) .. لقد عجلت تحت رياضك
في هيئة الصنيع الخوف .

وقع الجاسوس حاجبه ، متظاهراً بأنه قد لا تكرر
(مدحت) ، وهو يظن :

— نعم ، لقد لا تكرر .. كيف حالك يا ولدي ؟

ابنهم (مدحت) ، وهو يقول :

— في خير حال يا سيدي .. ولكنني هناك أنزاً بقلبي
للغاية .

عقد الجاسوس حاجبه ، وهو يسأله .

— أي أمر يا ولدي ؟

أوصفت البصاصة ساعداً على شفتي (مدحت) ، وهو
يقول :

— لن نحفظ بالقواء (حسن) الخليلي ؟
اصطاح قلب الجاسوس في قزاة ، إلا أن ملاحظته طقت عاداته .

وهو يظاهر بالدعشة ، قائلاً

— ماذا تقضي أيتها القلب ؟ .. أنا الداء (حسن المختار)

الخليلي .

أطلق (مدحت) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— لا داعي لإساعة الوقت في مفاخرات لا طائل منها أيتها
القزعة .. لقد كانت أسطونكم بالغة الإحكام ، ولكن السيدة

زوجة القواء (حسن) الخليلي كشفت أمرك ، حينما خاطبتنا
قلب (زوجي الحية) ، ذلك القلب الذي لم يخذ زوجها

مخاطبتنا به أبداً ، ولقد أولعت بك تلك السيدة الفاحشة ، حينما
سألتك ما إذا كنت تريد تناول فصح القهوة كالعادة ، فلما

أجبنا بالإيجاب أيقنت أنك لست زوجها ، وأسرعنا فصل
بها ونيلها بالأمر ، فهذه السيدة على القزوة ، ولعلنا لعبنا

إلقاء القبض عليك .

ولم يستطيع صنع نفسه من إغلاط ضحكة أخرى قصيرة ،

ليل أن يستطرد :

— لقد فشلت نحن بأنكم في معرفة نقطة باليد الأهمية أيتها

الزهد ، وهي أن التواء (حسن) الخلفين لا يتناول القهوة
قط .

السبت هذا الخامس في ذكره ، وقد ثبت أن رتبة سنة
بضربة واحدة قد أوفيت به ، وحطبت تحفة فيضكم . صفي
من أجلها بوجهه ، ليحمل إلى الأبد وجه التواء (حسن) ،
وجفت النداء في غروقه . وهو يواصل الاستماع إلى
(مدحت) ، الذي أودف في هدوء :

— ولم يقد بإمكانك الإتيان ، أو حتى الخروج ، فقد ألقيا
القصر على الرجل الذي سئلت فداحك الذهبية ، التي تحوى
الكرونيولم . ولدينا شريط ليدور ثقل ، يحوى تفاصيل
استبدال القذائف بالعبوات والصورة ، والصدق محاصر
برجال الشرطة والمخابرات ، ولديهم أوامر مباشرة بإطلاق
النار عليك في مطلق ، عند أول محاولة لفرار . ألقب
أن تستسلم في هدوء ، أم تغل جثتك إلى مظاننا بعد معركة
قصيرة ؟

أعزى الخامس برأسه في استسلام ومذلة . وهو يقسم
في مزلة .

— لقد ألقيا بفسك لا داعي لإساعة الوقت .
ثم أودف في لحظة تحمل شظايا من الدموع :
— إنني استسلم . وسأخبركم بكل شيء .

اصبح (أدهم) في إعجاب إلى حديث مدير المخابرات
القصيرة ، وهو يلقن عليه ، غير حائف (كلوديا) اللبوني
الخامس ، تفاصيل اللقاء القبيح على الخامسوس ، ثم انبسم وهو
يقول :

— عبيدة رائعة ياسيدي . قدم مبتلى إلى (مدحت) ،
وسأعنه بنفسه حين عودتي .
ثم وصح السابعة ، وانطت إلى (كلوديا) ، لثلا في
سخرية :

— لم يكن لأصبر عليك لجشوى يا عزيزي (كلوديا) .. لقد
ألفنا القبح على ذلك التوغل في القاهرة (مدساعة واحدة .
عندت حاجبها ، وهي تلبث أذعان سيجارها في عصبية .

113

— لقد وعدتني .
انبسم . وهو يقول في هدوء :

— بالطبع يا عزيزي (كلوديا) .. لقد وعدت بالآس حول
إرسالك إلى (القاهرة) ، أو إبلاغ الشرطة الفرنسية ، أو
تفتيك على أي نحو . وأنا رجل أبقى بوعدي .
أرسمت ابتسامة ارتياح على شفهي (كلوديا) ، إلا أن
القلق عاد إليها أصحاحا مضاعفا ، حين أرفع صوت (أدهم) ،
وهو يجث بعزلة ما ، بلغة لم تلمحها ، والسبت عيناها في مزج

من الطاهر والذكية . حينما دخل إلى حجرها الخاصة وجعل يردد
الملاح . مرتج الوجه . أشقر الشعر . خيل العينين . أزرعها .
خديها بظفر فاسية . ألفت الرعب في قلبها . قيل أن يلقبها
إليها (أدهم) . فالتأ في عدو .

— الكورنيل (سرجي كورنوف) .. من الدركي . ج .
في . وهو يريد أن يستجوبك بشأن عملية (موسكو) ..
لؤل عملية قامت بها منظمتكم الخاصة .

تراجعت (كلوديا) . وهي تهبط في رغب .
— ليس لدى ما أقوله .. لن أطلق بكلمة واحدة .. ليس
لكما خلق في استجوابي في منزل .

هـ (أدهم) وأسد . قيل أن يقول في ترود .
— لقد استطأت فهمي يا عزيزي (كلوديا) إن
(سرجي) لا يوتي استجوابك هنا .. إنه سيحصل معه . في
حلية ديومانية أهلة . إلى (موسكو) .. مع تحيات .
تجلبت أبتع صور الرعب على وجه (كلوديا) . وهي
تصرخ في صوت عظيم :

— (موسكو) ؟ .. كلاً كلاً .
ثم انقضت نحو النافذة . وكأنها جالت بخاطرها أن الانتصار

أقل أكتنا من استجوابها في (موسكو) .. ولكن (سرجي) .
فترجوها . وحدثها من شعرها في قوة . جعلتها تصرخ فرحاً
وأثنا . ثم التزم من حبه حقة صغيرة . عرو إلهيا في ذواتها .
تدفع في جسدها ملأه شفاعة .

وتأزعت (كلوديا) في كم وذهر . وأحدث تفرج بدمعها
في فرج . وهي تهبط في صوت منبالت .
— كلاً ليس (موسكو) ليس (موسكو) .

وأخذت تردد نفس العبارة . وصوتها يكف ويهالك
تدريجياً . حتى سقطت لاقطة الوعي . بين فواص
(سرجي) . من أثر الدقة العظيمة . التي جلبها بها ..

وتركها (سرجي) تسقط أرميا في لاميلا . ثم انطقت
إلى (أدهم) . وسأله في برود
— شكراً لهدئك أيا الرفيق (أدهم) . ولكني ما زلت
أسأل : ماذا قدمت إليها رجمة (ملائكة السلام) على طبق
من حصة ؟

اسم (أدهم) . وهو بطول
— بل من ذهب يا صديقي .
ثم نهبت . وانكست ملائحة المجدبة . وهو يردف .

ذلك (أدهم) إلى ذلك الصديق القديم ، الذي يخلع على
برج (إيل) الشهير ، في قلب (باريس) ، وهو في حية
الإيطالية الواقعة .. ولم يكن عرّاف الاستقبال بفسحه ، حتى
هبط به في احرام :

— مرحباً بأمير (إيلورد) .. لقد وصل سكرتيرك
الحاج ، وأعطاك جواز سفره ، وهو ينتظر في قاعة
الطعام .

ثم تولى (أدهم) جواز سفر بريطانيا ، وهو يردف في
احرام :

— هناك الجواز الإسباني .. لقد ظلت كل الجهات
الطوية .

تولى (أدهم) جواز السفر ، وهو يهضم في هدوء :
— شكراً لك ..

ثم أسرع الطعان إلى قاعة الطعام ، وأجسم وهو يتطلع إلى
رجل بالغ اليدانية ، فهبط في التهام إيطالي دسم في شرافة
واضحة ، والقرع منه ، ليضع يده على كتفه قائلاً :

— يمكنك أن تقول إنني رجل يحب أن يسلط شعوره أولاً
فأولاً ، ويكره الوسائل التقليدية الأخرى
حده (سوسى) بطرقة متشككة ، ثم عاد يسأله برونه
الطوية :

— سؤال أخير أيتها الرقيق (أدهم) .. كيف عرفت على
على الرغم من مغامرتي مسافرتي بعد لقاء الأسير فيها ؟
أرسمت بصامة غامضة على شعبي (أدهم) ، وهو
يقول :

— بطرقة أيتها الرقيق (سوسى) .. لن يمكن كشف
وسائل مخبرات وعلى السرية أبداً .

وأضحت كلماته بالهزم والقوة ، وهو يردف في احرام :
— أبداً .



— مرحباً بك في (باريس) يا عزيزي (قدري) .
كُتِبَ (قدري) هي التيام طعامه . وبهتلت أساوره وهو
يهتف :

— كيف حالك يا صديقي ؟

جلس (أدهم) إلى حواره . وحصلت وهو يقول في مزح :

— هل أصبحت طعام (باريس) ؟

فهذه (قدري) صاحتها . على غير ألفي كل رؤود قاعة
الطعام . وهو يقول

— إنها تعويض كافي عن التزامهم في من فرأى بعد
مضتف الليل . حتى أفرغ إليك يا صديقي العزيز

فتح (أدهم) جوار السفر . وألقى نظرة على الصورة التي
قرينه . وألقى نبدو مخالفة هيته الخالية لثنا . ثم قلب صفحاته
الطعامه تأشيرة مرزوقة زلفان بلوح . لدخول الأراضي
الفرنسية . وأسرى حيلولة السفر إلى (مصر) . ثم عاد
يهتفه . ويدسه في جيب مضطقه . وهو يقول في إصجاب :

— عمل بالغ يا صديقي .. إنشئت لطلتك حقاً أصابع ذهنية .

هو (قدري) كفيه في لأمبالاة . وعاد لالتهم طعامه في
شراجه . وهو يقول :

— إنه عمل بالغ البساطة يا صديقي . لأنك تتحلل
شخصية سبق لك التحالفا . وكنت احفظ بعض الصور
الواضحة لك في هذه الخيلة . ثم إن مكسبي بحري جوارات سفر
لكل الجسديات . وتأثيرات واضحة لدخول كل قول العالم .
ولم يسعني الأمر متى أكثر من نصف الساعة . لأنصح بطول
المطرب .

صحت (أدهم) . وهو يقول في إصجاب

— بذلك من عقرى حواش يا صديقي !!

عاد (قدري) يوز كفيه في لأمبالاة . ثم سأل (أدهم)
في اهتمام

— كيف حال عهشتك ؟ .. هل سمعت ؟

انضم (أدهم) في خمره . وهو يقول في التناج :

— هم يا صديقي .. لقد انقرط طقد (ملائكة الجميع)
إلى الأبد ..

فلت (مني) صاعقة طول الطريق إلى (القاهرة) . حتى
سأفأ (أدهم) عيسماً . حينها دخلت الطائرة الأحمراء
المصرية .

— ماذا بك يا عزيزي ؟

أجابته في صراحة :

— العاجبة .

ضحكت ، وهو يقول :

— لماذا ؟

التفت إليه نظول في حلق :

— لأنك لم تكن ليما في الجولة الأخيرة من العمل ،

وقعت بالفعل كله وحلك ، ودون مشاركتي

رأيت على كتفها في خزان ، وهو يقول :

— متخبرة يا عزيزي .. كنت أعلم أن هذا سير

حظيتك ، ولكنني أفسدت نفسي قبل أن أفر من السجن

إلا أنا لا أملك متونة ، حتى أوقع بأخر فرد من (ملائكة

الجمع) .

قالت في غضب :

— وماذا عن (فديري) ؟ .. ألم تأت لك بموز السفر

البرطاني الذي جعلك تنجح في العودة إلى (القاهرة) ، بينا

كل رجل شرطة في (باريس) يبحث عنك ؟

ضحكت وهو يقول :

— كنت قد انتهت من المهمة حينذاك يا عزيزي .

حدثت حاجبها ، وهي تقول :

— لا تحاول عيادي .

اجسم في ذلة ، وهو يطلع إليها ، فالتفت

— لقد انتهت المهمة بنجاح يا عزيزي ، وهذا هو المهم .

ثم أردف حاجبها :

— ثم إن حديثا سيوط صديقتي (فديري) ، وهو قد غلب

مستقطبا قبله الليل ، حتى يصل بالحوار إلى (باريس) نخب

الخير .

أبسمت لدعائه ، وصعدت خطوة ، قبل أن تسأله في رقة :

— كيف صولع عناوين الصحف الفرنسية هذا ؟

هو كسبه في لآماله ، وهو يقول :

— القبح على (مارسيل بيكر) .. قضية الجاسوسية

المعقدة ، (بوجيت فرانسوا) .. واختفاء الثيوري (كلوديا

موريس) .

تمسكت (مني) في إشتغال :

— مسكينة (كلوديا) . .

تمهله قبل أن يقول في عذره :

— لقد تأملت ما تسحق يا (مني) ، وهذا أقل جزاء ، لمن

يهدد أمن (مصر) .

أصبح عدد من الملازمين الأوائل شباب عدية ، في بناء
تلك المدرسة القديمة ، المعروفة على مستوى القاعة باسم
(مدرسة الفهارات) ، ومال أحدهم على أخذ زميله ، بعض
في لعبة وإعيام :

— هل تعلم من سيلقى محاضرة اليوم ؟
دعيت التهمة الواضحة في عيبه وصوته زميله إلى أن يسأله
في ضحك :

— من ؟
أجاب الأزل في ضجة تنف عن مخطورة الأمر :
— ألقم (أدهم صوري) .
أصغت عينا زميله ، وهو يصف في دهشة :
— الأسطورة ؟!

أجاب زميله بإجابة من رأسه ، هناك يقول في دهشة
— ولكن متى عاد من مهنة ؟.. لقد كانوا يقولون إنها
مهنة بالغة الخطورة ، ومن المستحيل أن يكون قد أبناها في
أقل من أسبوع .

تألفت عينا زميله في إعجاب ، وهو يقول :
— لا يوجد مستحيل بالنسبة لوجلي مثل ألقم (أدهم
صوري)

هذا الشك في عيني الآخر ، وهو يلهمهم
— لكل إسم قدرات محدودة ، مهما بدت فائقة
عنف ومهنة

— أراعتك أنه ما من مخلوق يمكنه تقديم قدرات ألقم
(أدهم صوري)
ثم تألفت عينا في إعجاب وإعفة ، وهو يشير إلى المؤامرة ،
مستطرقا

— لقد وصل .
ألقمت عيون الجميع نحو سيارة بسيطة من المارسي (١٢٨)
تغر بناء المدرسة ، استقر في هدوء إلى جانب الحافلة ، التي
انحصر الجميع إلى المدرسة القديمة ، وتعلقت عيون الجميع
بالرجل الوسيم ، الملبس القوام ، الفريش المبكين ، الباسم
الضمر ، الذي هبط من السيارة ، وهو يقول في هدوء :
— صباح الخير يا رجال

أجاب الجميع تحية في توفير واحترام ، وتبعوه إلى قاعة
الفاصلات القاعرة ، التي يتألف من طهرها على نحو واضح
كبير ، مع مظهر المدرسة القديمة المشاككة من الخارج ، واستقر
هو خلف طاولة الشرح ، وأجسم وهو يقول

— فخاصيركم اليوم هو القتل (أدهم صبرى) ، ومحاضرة
اليوم ستجد طريقها إلى قلوبكم لي بسر ومهولة ، فهي لها
في أعضائكم كل منكم ، وهي الحركة الأولى لكم .

واستمع وهو يردف :

— إنها محاضرة عن الحب .

فكف بعضهم في ذهلة :

— الحب ؟؟

املاً صوت (أدهم) بكل الحب ، والحنن ، والاعتراف ،

والزفر ، والحناس ، وهو يجيب :

— نعم يا رجال .. إنها محاضرة في الحب (صبرى) .

[نلت بحمد الله]



في سبيل القادوس

رجل

البسببيل

سلسلة

روايات

مؤسسة

للطباعة

والنشر

بأمانة

المنشورة



الكتاب في مصر
سنة

والتوزيع في مصر
الكتاب في مصر
الكتاب في مصر
الكتاب

الجناسون

- رجل ورجل (عالم بيكر)
- تلك الساعات ، في قلب (الحسين)
- صبري ، في سجن (بازين) ٢
- كيف تكون الطرفة القادسية ، بين
- القادسيات العصرية ، و (ملاكسة)
- الجميع ٢ - وحيد يصنع جناسون
- ملائكة الجميع ؟
- أرى من يجرى العبر في هذه العركلة ١
- الطائرات المصرية أم (الجناسون) ؟
- أرى القادسيات العصرية ، أرى كيف جعل
- رجل القادسي



العدد القادم : تحت الصفر